الحق الثامن

حق الأبناء على الآباء

عباد الله! موعدنا هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثامن من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الأبناء على الآباء.**

عباد الله! تكلمنا عن حق الآباء على الأبناء، وتبين لنا أن حق الآباء على الأبناء من أعظم الحقوق بعد حق الله ورسوله ﷺ، وكما أن للآباء على الأبناء حقوق كذلك للأبناء على الآباء حقوق. فالله -عز وجل- الذي قال في كتابه للأبناء: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا**﴾ هو سبحانه الذي قال للآباء: ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ**﴾ [النساء:١١]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم**﴾ [الأنعام:١٥١].

وقال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**».

عباد الله! معشر الآباء! الأبناء نعمة عظيمة من نعم الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ**﴾ [النحل:٥٣].

وقال تعالى: ﴿**وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ**﴾ [النحل:١٨].

- والأبناء نعمة عظيمة تدوم بالشكر وتذهب بالكفر.

قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾**﴾ [النحل:٧٢].

• والله سائلكم يا معشر الآباء يوم القيامة عن نعمة الأبناء.

قال تعالى: ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ** ﴾ [الصافات:٢٤].

وقال تعالى: ﴿**ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ [التكاثر:٨].

وقال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالرجل في بيته راع ومسئول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها**».

-معشر الآباء! الأبناء عندكم زينة تتزينون بها في الحياة الدنيا، كما قال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ**﴾ إلى آخر الآية [آل عمران:١٤].

وقال تعالى: ﴿**ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** ﴾ [الكهف:٤٦].

ولذلك ترى الرجل إذا تزوج ولم يأته الولد يبحث بكل الطرق حتى يتحصل على الولد ليتزين به في حياته الدنيا.

-معشر الآباء! اعلموا أن الأولاد فتنة كما قال -رب العزة-: ﴿**إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ [التغابن:١٥].

وقال في موضع آخر: ﴿**وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ [الأنفال:٢٨].

• وعن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبا بُريدة يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله**

ورسوله ﴿أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ نظرت إلى هـذين الـصبيين يمـشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»[١].

فالأبناء فتنة للآباء -أي اختبار وامتحان- ولما كان الغالـب عـلى كثـير مـن الآباء أنهم يفتتنون بالأبناء عن طاعة الله ورسوله، وينشغلون بأبنائهم عن محبـة الله ورسوله جاء التحذير من الله -عز وجل- للآباء من فتنة الأبناء.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون:٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [التغابن:١٤-١٥].

-بل بيّن الله -عز وجل- في كتابه للآباء أن الأبناء لن يغنوا عنهم من الله شيئاً يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ:٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء:٨٧-٨٩].

---

(١) **صحيح**: رواه وأبو داود (١١٠٩)، وابـن ماجـه (٣٦٠٠)، والنـسائي في «المجتبـى» (١٤١٣)، وفي «الكـبرى» (١/ ٥٣٥)، و أحمـد في «المـسند» (٥/ ٣٥٤)، وابـن خزيمـة في «صـحيحه» (٢/ ٣٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٤)، والبيهقـي في «الـسنن» (٣/ ٢١٨)، وابـن أبي شيبة في «مصنفه» (٦/ ٣٧٩)، [«مشكاة المصابيح» (٦١٥٩)].

عباد الله! للأبناء على الآباء حقوق عظيمة، فإذا أدى الآباء حق الأبناء، شكروا هذه النعمة وقرت عيونهم بأبنائهم. وإذا قصر الآباء في حق الأبناء، تحولت النعمة إلى نقمة، فكم من إنسان أولاده نقمة عليه ينام الليل والنهار حزين لما يرى من أولاده من ضياع ودمار وبُعد عن طاعة الله.

عباد الله! للأبناء حقوق على الآباء كثيرة جداً، منها حقوق قبل وجود الأبناء، وحقوق بعد وجودهم.

- أما حقوق الأبناء على الآباء قبل وجودهم فهي:

أولاً: أنه يجب على الزوج إن أراد أن يتزوج أن يبحث عن الزوجة الصالحة التقية، التي تكون أماً لأبنائه، وأن تختار المرأة الرجل الصالح المؤمن التقي؛ ليكون أباً لأولادها فالأب الصالح يؤثر في تربية الأولاد. وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تحث على ذلك منها:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**﴾ [النور:٣٢]، وقال تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ [النساء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**﴾ [النور:٢٦].

وقال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[١].

وقال ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٠٢)، و«مسلم» (١٤٦٦).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٦٧).

وقال ﷺ في المقابل: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[١].

فإذا تزوج الرجل التقي الصالح بالمرأة التقية الصالحة تكونت الأسرة من أول لحظة على تقوى الله، وهذا يؤثر على الأبناء بعد وجودهم.

ثانياً: ومن حق الأبناء على آبائهم قبل وجودهم، إذا أراد الزوج أن يأتي زوجته أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله ﷺ: «**لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فولد بينهما ولدٌ لم يضره الشيطان أبداً**»[٢].

ثالثاً: ومن حق الأبناء على الآباء قبل وجودهم، أن يبتعدوا عن التدخين وذلك **أولاً**: لأن التدخين حرام. **ثانياً**: لأن الدخان يضر الطفل وهو في بطن أمه ويتسبب التدخين في إصابة الطفل بأمراض كثيرة.

فالولد إذا خرج من بطن أمه معوّقاً بسبب الدخان الذي يتعاطاه أبوه أو أمه، فهذا الطفل يسأل والديه يوم القيامة أمام الله، فليتق الله الذين يدخنون فإنهم يقعون في الحرام ويضرون أنفسهم وأبنائهم والمجتمع.

عباد الله! أما حق الأبناء على الآباء بعد وجودهم فكثيرة جداً منها:

أولاً: أنه يجب على الوالد أن يختار له اسماً حسناً، وذلك لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يُغير الاسم القبيح إلى الاسم الحسن.

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (١٩٦٧) ،و الحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٩)، [«صحيح الجامع» (٢٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٢٥)، و«مسلم» (١٤٣٤).

جاءه رجل اسمه «حزن» فقال ﷺ: «**بل أنت سهلٌ**»[(١)]، وجاءته امرأة اسمها «عاصية» فقال ﷺ: «**أنت جميلة**»[(٢)]، فليتق الله الآباء في تسمية الأبناء، وليسموهم بتسمية الأنبياء والصحابة والصالحين، ويسمونهم بالأسماء السهلة المشهورة المتداولة بين الناس، وليتق الله الذين يقلدون الغرب في أسماء أبنائهم.

ثانياً: من حق الأبناء على الآباء أن يأمروهم بالصلاة لسبع،ويفرقوا بينهم في المضاجع.

قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[(٣)].

فعلى الوالد أن يأمر ابنه بالصلاة ويصطحبه إلى المسجد وأن يربيه على محبة المساجد، وأن يؤدبه بآداب المسجد وأن يقرأ عليه دائماً قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء:١٠٣].

وقوله ﷺ: «**من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا**

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٣٦). (٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٣٩).

(٣) **حسن**: رواه أبوداود (٤٩٥)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٨٧)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣١١)، و«سنن الدارقطني» (١/ ٢٣٠)، [«صحيح الجامع» (٥٨٦٨)].

أو راح»[(١)]، وقوله ﷺ: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»**[(٢)].

ثالثاً: من حق الأبناء على الآباء أن يربوهم على العقيدة الصحيحة ويأمروهم بالأعمال الصالحة لينجوا جميعاً من عذاب الله استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا** ...﴾ [التحريم:٦].

عباد الله! والاهتمام بتربية الأولاد على العقيدة الصحيحة، وأمرهم بالعمل الصالح، كان محل اهتمام الأنبياء والصالحين.

• فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يدعو الله أن يرزقه ولداً صالحاً فيقول: ﴿**رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠**﴾ [الصافات:١٠٠]، ويقول: ﴿**وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥**﴾ [إبراهيم:٣٥]، ويقول: ﴿**رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠**﴾ [إبراهيم:٤٠].

• وهذا زكريا عليه السلام يقول: ﴿**رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨**﴾ [آل عمران:٣٨].

أما اهتمام الأنبياء بالعقيدة فيظهر من قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢**﴾ [البقرة:١٣٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٣١)، و«مسلم» (٦٦٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٨١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٣١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٦٣)، و«مصنف عبدالرزاق» (٣/ ٣٦٩)، والطبراني في «الأوسط» (٢/ ٦٨)، وفي «الكبير» (٦/ ١٤٧)، و«مسند الطيالسي» (٢٢١٢)، [«صحيح الجامع» (٢٨٢٣)].

• وهذا يعقوب عليه السلام عند موته يريد الاطمئنان على عقيدة أبنائه بعد وفاته: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة:١٣٣].

• وهذا لقمان الحكيم يوجه إلى ابنه وصايا عظيمة يحذره فيها من الشرك ويبين له قبحه لينفر منه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

• وهذا رسولنا ﷺ يهتم بتربية الأطفال على العقيدة الصحيحة يقول ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(١)].

رابعاً: من حق الأبناء على الآباء أن يربوهم على الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة التي يحبها الله ورسوله ﷺ فمثلاً: آداب الاستئذان:

يقول الله -عز وجل-: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٢٤) ، و«مسند أبي يعلى» (٤/ ٤٣٠)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٩﴾ [النور:٥٨-٥٩].

• **آداب الطعام**؛ فهذا رسولنا ﷺ يجلس يوماً على الطعام ويجلس معه عمر بن أبي سلمة ربيبُه، فتطيش يدُ عمر في الصحفة فيقول له ﷺ معلماً مؤدباً مربياً: «**يا غلام! سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**»[1]، كم منا يأمر ولده أن يسم الله عند الطعام؟ كم منا يأمر ولده أن يأكل باليمين؟ ويبين له أن الشيطان هو الذي يأكل بالشمال؟!

عباد الله! وهذا المربي الكبير لقمان الحكيم ذكره الله لنا في كتابه وهو يربي ولده على العقيدة الصحيحة والأخلاق والآداب الفاضلة لنتأسى به قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣﴾.

ثم يربيه على مراقبة الله فيقول له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ۝١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ۝١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩﴾

[لقمان:١٦-١٩]

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٠٦١)، و«مسلم» (٢٠٢٢).

خامساً: من حقوق الأبناء على الآباء أن يعلموهم ويربوهم على حفظ السر.

• فهذا أنس بن مالك ﷺ يقول: مر بي النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فسلم علينا، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له، فجئت وقد أبطأت عن أمي فقالت: ما حبسك أين كنت؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ إلى حاجة. فقالت: أي بني وما هي؟ فقلت: إنها سر. قالت: لا تحدث بسر رسول الله ﷺ أحداً[1].

تربية على عدم نقل الكلام فالولد إذا سمع من أبويه شيئاً يجب عليه أن لا ينقله؛ لأن ذلك يسبب الفتن والبلاء.

سادساً: من حق الأبناء على الآباء أن يعدلوا بينهم في العطايا والميراث قال تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ**﴾.

وقال ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النِحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»[2].

وعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به النبي ﷺ فقال: إني نحلتُ ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «**أكلَّ ولدك نحلتَ مثل هذا؟**» قال: لا، قال: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم**» يقول النعمان: فرجع أبي في تلك الصدقة[3]، وفي رواية لمسلم قال: «فليس يصلح هذا وإني لا أشهدُ إلا على حق»[4].

---

(١) **صحيح**: أصله في «مسلم» (٢٤٨٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١١/ ٥٠٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٧٨)، [«صحيح الجامع» (١٠٤٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٢٣).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٦٢٤).

وفي رواية أحمد: «**لا تشهدني على جور إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم**»، وفي الصحيح: «**أشهد على هذا غيري**»، فليتق الله الذين يحرمون بعض أبنائهم من الميراث، أو الذين يوصون لأولادهم بشيءٍ من الميراث دون غيرهم لأنه: «لا وصية لوارث» فاترك ما تملك؛ حتى إذا مت قسموه على شرع الله، وإياك والجور.

سابعاً: من حق الأبناء على الآباء، أن يُأمنوا مستقبلهم، وأظن أن حالنا وما يخطر في عقولنا الآن أن تأمين مستقبل الأولاد يكون بالرصيد في البنك، أو العمارات، والعقارات! لا يا عباد الله إنما التأمين يكون بتقوى الله من الآباء وبالقول السديد.

قال تعالى: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝**﴾ [النساء:٩]، وقال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا**﴾ [الكهف:٨٢].

اللهم اهد أبناءنا.

الحق التاسع

حق الأرحام

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق التاسع من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الأرحام**.

عباد الله! والأرحام: «هم أقارب الإنسان كأبيه وأمّه، وابنه وابنته وكل من كان بينه وبينهم صلةٌ من قبل أبيه أو من قِبل أمه، أو من قبل ابنه أو من قبل ابنته»[1]. كثير من الناس تهاون في أمر الرحم ولذلك قطعوها ولم يبالوا.

عباد الله! الرحم شأنها في الإسلام عظيم يظهر ذلك:

• من قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ**﴾ [النساء:١] أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها[2].

• ومن قوله ﷺ: «**الرحم معلقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**»[3].

• وقال ﷺ: «**قال الله -عز وجل-: أنا الله، وأنا الرحمن خلقتُ الرّحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته**»[4].

---

(١) «الضياء اللامع» (ص٥٠٥).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٥/ ٢)، والطبري في تفسيره (٤/ ٢٢٧)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٤٤٩)، و«جامع البيان» (٤/ ٢٢٧).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٥).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (١٩٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٨)].

وقال ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك**».

ثم قال رسول الله ﷺ: «**اقرؤوا إن شئتم**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد:٢٢-٢٣]»[1].

عباد الله! فالرحم شأنها عند الله عظيم جداً، ولها حقوق عظيمة علينا منها:

أولاً: أن نصلها؛ وذلك لأن الله تعالى أمرنا في كتابه بصلة الأرحام.

- قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النحل:٩٠].

- وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء:٣٦].

- وقال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء:٢٦]

- وقال تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم:٣٨]

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤١)، و«مسلم» (٢٥٥٤).

- ورسولنا ﷺ يأمر في سنته بصلة الأرحام:

• قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمًا**»(١).

• قال ﷺ: «**اتقوا الله وصِلوا أرحامكم**»(٢).

• وقال ﷺ: «**بُلُّوا أرحامَكمُ ولو بالسلام**»(٣).

ووصى النبي ﷺ بصلة الرحم عند موته، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال في مرضه: «**أرحامَكم أرحامَكم**»(٤).

فيا عباد الله! صلوا أرحامكم بالزيارات والهدايا والنفقات، صلوهم بالعطف والحنان ولين الجانب وبشاشة الوجه والإكرام والاحترام وكل ما يتعارف عليه الناس أنه صلةٌ.

ابن آدم! إن سمعت رحمك تدعو لك وتُثني عليك وتذكرك بالخير وتقول: وصلني وصله الله فاعلم أنك وصلتهم، وإن سمعتها تدعو عليك وتشكوك للناس وتذكرك بالشر وتقول: قطعني قطعه الله فاعلم أنك قطعتهم.

عباد الله! وصلة الرحم مطلوبة وإن قطعت، قال ﷺ: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعت رحمُهُ وصلها**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٨٧).

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٠)، [«الصحيحة» (٨٦٩)].

(٣) **حسن**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٦)، و«مسند الشهاب» (١/ ٣٧٩)، [«صحيح الجامع» (٢٨٣٨)].

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٧٩)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٧٠٩)].

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤٥).

• وقال رجلٌ يا رسول الله! إنّ لي قرابةً أصلُهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويُسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ! فقال ﷺ: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهُمْ الملَّ ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك**»(١).

عباد الله! ونقول للذين يصلون أرحامهم: أبشروا بسعادة الدنيا والآخرة فإن صلة الأرحام:

أولاً: سببٌ لزيادة المال وسعة الرزق.

• قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحِم حتى إنّ أهل البيت ليكونوا فجرة، فتنموا أموالهم، ويكثر عددُهُم إذا تواصلوا**»(٢).

• وقال ﷺ: «**من أحبّ أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»(٣).

ثانياً: صلة الأرحام سبب لطول العمر والنجاة من ميتة السوء.

• قال ﷺ: «**صلة الرحم وحُسن الجوار أو حُسن الخُلق يُعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**»(٤).

• وقال ﷺ: «**من سرّه أن يُمد له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه**»(٥).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٥٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ١٨٢)، [«صحيح الجامع» (٥٧٠٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤٠)، و«مسلم» (٢٥٥٧).

(٤) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٢٢٦)، [«صحيح الجامع» (٣٧٦٧)].

(٥) **ضعيف**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٣٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥٢)، [«ضعيف الترغيب والترهيب» (١٤٨٨)].

ثالثاً: صلة الأرحام سببٌ للحصول على معية الله وحفظه ونصره وتوفيقه والدليل على ذلك؛ لما رجع رسول الله ﷺ من الغار بعد أن جاءه جبريل لأول مرةٍ، رجع يرجف فؤاده، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال: «**زملوني زملوني**»، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروعُ، فقال لخديجة بعدما أخبرها الخبر: «**لقد خشيت على نفسي**».

فقالت خديجة: كلا والله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»(١).

رابعاً: صلة الأرحام سبب لدخول الجنة.

قال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾**﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿**أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾**﴾ [الرعد:٢١-٢٤].

- وسأل أعرابيٌّ النبي ﷺ عن عمل يقربه من الجنة ويباعده من النار فقال ﷺ: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم**»(٢).
- وقال أبو هريرة: يا رسول الله! أنبئني عن أمرٍ إذا عملت به دخلت الجنة

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣)، و«مسلم» (١٦٠).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٣٢)، و«مسلم» (١٣).

قال ﷺ: «**أفشي السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام**»[1].

خامساً: صلة الأرحام من أحب الأعمال إلى الله، وهي من أفضل الأعمال.

قال رجلٌ: يا رسول الله! أي الأعمال أحب الله؟ قال: «**إيمان بالله**» قال الرجل: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «**صلة الرحم**»[2].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فأخذتُ بيدهِ فقلت: يا رسول الله! أخبرني بفواضل الأعمال قال ﷺ: «**يا عقبة! صلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك وأعرض عمن ظلمك**»[3].

ثانياً: ومن حق الأرحام علينا أن نقدمهم في كل شيءٍ في الدعوة والصدقة، وفي النفقة والهدية استجابة لقوله تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ**﴾ [البقرة:٢١٥].

ولقوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾**﴾ [البقرة:١٨٠].

• وقال ﷺ: «**الصدقة على المسكين صدقةٌ وعلى ذي القرابة اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ**»[4].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٦١)، [«صحيح الجامع» (١٠٨٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه أبي يعلى في «مسنده» (١٢/ ٢٢٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ١٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٦)].

(٤) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٢٥٨٢)، وابن ماجه (١٨٤٤)، وأحمد في «مسنده»

=

ولقد ربى النبي ﷺ أصحابه على أن يقدموا أقاربهم في الصدقة والهدية.

•عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخلٍ، وكان أحب أمواله إليه بيرُحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب قال أنس: فلما أُنزلت هذه الآية: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقةٌ لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ: «**بخ بخٍ ذلك مالٌ رابح، وقد سمعتُ ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**».

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه»[(١)]، وهذا يدل أن الفقير القريب من الإنسان أولى من غيره لأنها صدقة وصلة.

• ولما أعتقت ميمونة رضي الله عنها وليدةً ولم تستأذن النبي ﷺ فلما كان يومُها الذي يدور عليه بها، قالت: أشعرت يا رسول الله! إني أعتقت وليدتي؟ -أي: جاريتي- قال: «**أوفعلت؟**» قالت: نعم.

قال: «**أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**»[(٢)].

=(٤/ ١٨) وسنن الدارمي (١/ ٤٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٨/ ١٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٧٦)، [«المشكاة» (١٩٣٩)].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٢)، و«مسلم» (٩٩٨).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٥٢)، و«مسلم» (٩٩٩).

ثالثاً: ومن حق الأرحام علينا أن لا نقطعها مهما كانت الأسباب وذلك لأن النبي ﷺ قال: «**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها**»(١).

ويقول أبو ذر رضي الله عنه: «أوصاني خليلي ﷺ أن أصل رحمي وإن أدبرتْ»(٢).

وقال ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «**يا عقبة صِلْ من قطعك وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك**»(٣).

عباد الله! وحرم الله عز وجل قطيعة الرحم وحذر وتوعد القاطعين لأرحامهم بالنار.

• قال تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ**﴾ [النساء:١]، أي: واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

وقال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾**﴾ [الرعد:٢٥].

وقال تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾**﴾ [محمد:٢٢-٢٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٤٥).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٩٤)، و«مسند البزار» (٩/ ٣٨٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٥)].

(٣) **صحيح لغيره**: تقدم تخريجه (ص١٢٨) هامش (٣) .

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة قِاطِعٌ، يعني قاطع رحم**»[(١)].

وقال ﷺ: «**إن هذه الرحم شُجنةٌ من الرحمن -عز وجل- فمن قطعها حرّم الله عليه الجنة**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدقٌ بالسحرِ**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**إن أعمال بني آدم تُعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم**»[(٤)].

عباد الله! وهذه أسباب قطيعة الرحم فاحذروها:

١- الجهل فلا يقطع رحمه إلا جاهل.

٢- قلة الدين.

٣- حب الدنيا والانشغال بها.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٣٨)، و«مسلم» (٢٥٥٦).

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٩٠)، والبزار في «المسند» (٤/ ٩٣)، و«مسند الشاشي» (١/ ٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٢)].

(٣) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٩)، و ابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٥٠٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٦٢)].

(٤) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٤٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٣٨)].

٤ – الظلم والجور في الميراث فكم من أسر تقطعت بسبب الجور.

٥ – المشاكل الزوجية.

فاتقوا الله يا عباد الله! واعلموا أنكم عن هذه الدنيا راحلون وأمام ربكم واقفون وعن أرحامكم ستسألون، فمن علم أنه إلى الله راجع، وأمام الله واقف، وعن رحمه مسئول فليعد للسؤال جواباً من الآن، واعلم أنه كما تدين تدان.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

الحق العاشر

حق اليتيم

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق العاشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق اليتيم**.

واليتيم شرعاً: هو الصغير الذي فقد أباهُ. والصغير إذا فقد أباه فقد فقَدَ الحنان والعطف والرحمة والابتسامة، وأصبح ضعيفاً كما سماه النبي ﷺ فقال: «**اللهم إني أحرِّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»[1]. وسبب ضعفه أنه فقد العائل والمعين والمربي، فقد أباه وهو أعظم من يحنُّ عليه ويعطف، وهو أعظم من يمشي في حاجته، ويتعب لراحته، وهو أعظم من يؤثره على نفسه، فيجوع ليشبع، ويظمأ ليُروى، ويسهر لينام، ويتعرى ليُكسى، فمَنْ مثل الأب؟! ولذلك كان فقده مصيبة عظمى، ورزيةٌ كبرى .

عباد الله! من هنا اهتم الإسلام باليتيم اهتماماً كبيراً ليعوضه ما فقد يظهر ذلك مما يلي:

أولاً: جعل الله حق اليتيم بعد حق الأرحام وقبل حق الفقراء والمساكين فقال تعالى: ﴿۞ **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ**﴾ [النساء:٣٦].

---

(١) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٦٧٨)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٩)،و الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣١)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٦٣)، [«صحيح ابن ماجه»(٢٩٦٧)].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣].

ثانياً: جعل الله تعالى لليتامى حقاً في المال العام وحقاً في المال الخاص.

• فقال تعالى: ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال:٤١].

• وقال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر:٧].

هذا في المال العام، أما في المال الخاص فقد جعل الله تعالى لليتامى حقاً من صدقات الأغنياء، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾ [البقرة:٢١٥].

ثالثاً: جعل الله تعالى الإحسان إلى اليتيم من البر الذي هو عنوان وصدق الإيمان.

فقال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

رابعاً: حضّ الله سبحانه المسلمين على إطعام اليتيم.

فقال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝﴾ [البلد:١١-١٦].

ومدح الله المطعمين اليتامى ووعدهم بالجنة والنجاة من شرِّ يوم القيامة فقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝﴾ [الإنسان:٨-١٢].

خامساً: نهى الله تعالى المسلمين عن إهانة اليتيم أو الإساءة إليه أو الغلظة عليه، فقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝﴾ [الضحى:٩]، وشدد ربنا -جل وعلا- في النهي عن إهانة اليتيم وجعلها من شيم الكافرين المكذبين بيوم الدين، فقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝﴾ [الماعون:١-٢].

وقال تعالى متوعداً هؤلاء: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝﴾ [الفجر:١٧].

سادساً: وحافظ الإسلام على أموال اليتامى وشدد في ذلك فقال تعالى في أول الآيات: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝﴾ [النساء:٢].

وفي آخر الآيات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝﴾ [النساء:١٠].

بل عدّ النبي ﷺ أكل مال اليتيم من أكبر الكبائر، ومن الموبقات، وحافظ الله

-عز وجل- على أموال اليتامى فأرسل الخضر وموسى عليه السلام لبناء الجدار على كنزهما.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف:٨٢].

سابعاً: ورسولنا ﷺ يحذر في سنته من الاعتداء على حق اليتيم، ويأمر بالمسح على رأسه، ويحض على الاقتراب من اليتيم فقال ﷺ: «**اللهم إني أحرجُ حقَّ الضعيفين: اليتيم والمرأة**»[(١)].

وقال ﷺ: «**ارحم اليتيم، وامسح على رأسه، وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا: وقال بإصبعيه السبابة والوسطى**»[(٣)].

عباد الله! اليتيم في الإسلام شأنه عظيم وحقه كبير، وقد جعل الله لليتيم على المسلمين حقوقاً كثيرة منها:

الحق الأول: كفالتُه.

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه (١٣٣).

(٢) **حسن لغيره**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٧٩)، و«مصنف عبد الرزاق» (١١/ ٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٤٤)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٥٩).

و**كافل اليتيم**: هو القائم بأمره المربي له، وإذا كان اليتيم شرعاً هو الصغير الذي فقد أباه، فإن كفالة اليتيم حينئذ تكون: القيام بأمر الطفل الصغير ورعاية مصالحه، وتربيته، والإحسان إليه، حتى يبلغ مبلغ الرجال إن كان ذكراً، أو تتزوج إن كانت بنتاً، وأن تعامله معاملة الأولاد عندك كما قال داود عليه السلام: (كن لليتيم كالأب الرحيم).

عباد الله! وقد جاءت الآيات في كتاب ربنا تحض على كفالة اليتيم.

• قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾**﴾ [آل عمران:٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾**﴾ [آل عمران:٤٢-٤٤].

وحث النبي ﷺ وحض على كفالة اليتيم والإحسان إليه.

• قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**»، وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئاً[1].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٩٨).

قال ابنُ بطال: (حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك)[(١)].

• ويقول أبو الدرداء رضي الله عنه: أتى النبي ﷺ رجلٌ يشكو قسوة قلبه فقال ﷺ: **«أتُحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يَلِنْ قلبُكَ وتدرك حاجتُك»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«أدنِ اليتيم منك -أي: قرّبه- وألطفه -أي أرفق به وبرّه- وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك، فإن ذلك يُلين قلبك ويدرك حاجتك»**[(٣)].

وقال النبي ﷺ لسائب بن عبد الله رضي الله عنه: **«يا سائب: انظر أخلاقك التي كُنت تصنعها في الجاهلية فاصنعها في الإسلام: اقْرِ الضيف وأكرم اليتيم، وأحسن إلى جارك»**[(٤)].

عباد الله! «وكان عبد الله بن عمر لا يأكل طعاماً إلا وعلى خِوانه -وهو ما يوضع عليه الطعام- يتيمٌ»[(٥)].

---

(١) الفتح (١٠/ ٤٥١).

(٢) **حسن لغيره**: تقدم تخريجه (ص١٣٦) هامش (٢).

(٣) **حسن**: [«صحيح الجامع» (٢٥٠)].

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٢٥)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩٠)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٦)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص١٨٩)، و«صفوة الصفوة» (١/ ٥٧١)، وابو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٩٩)، [«صحيح الأدب المفرد» (١٠٢)].

وقال داود عليه السلام: «كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنـك كـما تـزرع كذلك تحصد»[١].

عباد الله! واعلموا أن النفقة على اليتيم القريب أعظم أجراً، قال ﷺ: «**كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة**»[٢]، ومعنى قوله: «له أو لغيره» الذي له: أن يكون قريباً له كجده وأمه وجدته وأخيـه وأختـه وعمـه وخالـه وعمتـه وخالته، وغيرهم من أقاربه والذي لغيره أن يكون أجنبياً.

ولما قال النبي ﷺ للنساء: «**تصدّقن ولو من حُليكنّ**». سـألت زينـب امـرأة عبد الله بن مسعود النبي ﷺ بواسـطة بـلال رضي الله عنه: أيجـزئ عنـي أن أنفـق عـلى زوجي وأيتام لي في حجري من الصدقة؟ فقال النبي ﷺ: «**نعم، ولهـا أجـران: أجر القرابة وأجر الصدقة**»[٣].

• وقالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله! ألي أجرٌ أن أنفق على بني أبي سـلمة؟ إنما هم بنيّ. فقال ﷺ: «**أنفقي عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم**»[٤].

الحق الثاني: المحافظة على مال اليتيم وعدم الاعتداء عليه.

عباد الله! حذر ربنا -جل وعلا- في كتابه المسلمين من الاقتراب أو الاعتداء على أموال اليتامى.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣٨)، والبيهقي في «شـعب الإيـمان» (٧/ ٤٧٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ٣٠٠)، [«صحيح الأدب المفرد» (١٠٣)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٩٨٣).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٧)، و«مسلم» (١٠٠٠).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٩٨)، و«مسلم» (١٠٠١).

فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ إلى أن قال رب العزة: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ٣٤﴾ [الإسراء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢﴾ [النساء:٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ٦﴾ [النساء:٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٠﴾ [النساء:١٠].

عباد الله! وحذر النبي ﷺ من الاقتراب من مال اليتيم، ومن الاعتداء عليه، بل عد النبي ﷺ أكل مال اليتيم من الموبقات فقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يا رسول الله! وما هنّ؟ فذكرها النبي ﷺ وعدّ منها «**وأكل مال اليتيم**»[(١)].

وعدّ النبي ﷺ أكل مال اليتيم من الكبائر، فقال ﷺ: «**اجتنبوا الكبائر السبع: الشرك بالله، وقتل النفس والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم ...** »[(٢)].

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١٥)، و«مسلم» (٨٩).

(٢) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٠٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٣)، [«صحيح الجامع» (١٤٥)].

وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذرٍ! إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمّرن على اثنين ولا تولّين مال يتيم**»(١). وذلك لخطورة الأمر.

• ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: لما أنزل الله: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [الإسراء:٣٤] و ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ**﴾ [النساء:١٠] الآيتين: انطلق مَن عنده يتيمٌ، فعزل طعامِه، من طعامه، وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامِهِ فيحُبسُ له حتى يأكلهُ أو يفسد، فاشتد ذلك عليم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله -عز وجل-: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾ [البقرة:٢٢٠] فخلطوا طعامهُم بطعامِهِ وشرابهم بشرابه(٢).

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**...وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ...**﴾ الآية قال: (إن كان غنياً فلا يُحلُّ له أن يأكل من مال اليتيم شيئاً، وإن كان فقيراُ فليستقرض منه، فإذا وجد ميسرةً فليعطهِ ما استقرض منه فذلك أكله بالمعروف)(٣).

عباد الله! اليتيم في الإسلام شأنه عظيم، وحقه كبير، وكافله له أجر عظيم فنقول لكافل اليتيم:

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٨٢٦).

(٢) **حسن**: رواه وأبوداود (٢٨٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١١٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٨٤)، [«صحيح أبي داود» (٢٤٩٥)].

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره» (٣/ ٥٩٣)، وانظر «الدر المنثور» (٢/ ٤٣٦).

- يا كافل اليتيم أبشر بصحبة الرسول ﷺ في الجنة وكفى بذلك شرفاً وفخراً.
- يا كافل اليتيم أبشر برقة قلبك وقضاء حاجتك.
- يا كافل اليتيم أبشر برحمة الله فإن من يرحم اليتيم يرحمه الله لأن النبي ﷺ يقول: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى : ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[1].
- يا كافل اليتيم أبشر بأجرين إن كان اليتيم من أقربائك أجر الصدقة وأجر القرابة.
- يا كافل اليتيم أبشر فإنك من أحبِ الناس إلى الله وتؤدي أحب الأعمال إلى الله.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا سول الله أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال ﷺ: «**أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سُرُور يُدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد -(يعني مسجد المدينة)- شهراً .. **»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، و وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥)، [«صحيح الجامع» (٣٥٢٢)] .

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٣٩)، و في «الكبير» (١٢/ ٤٥٣)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩١)، [«الصحيحة» (٩٠٦)].

- يا كافل اليتيم أبشر فإن الجزاء من جنس العمل.

والله -عز وجل- يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾، والذي يتق الله في يتامى الناس يجعل الله لأولاده مخرجاً بعد موته قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ [النساء:٩].

ونقول لليتامى اصبروا على ذل اليتم، وفقدان الأب، وتذكروا يا معشر اليتامى رسول الله ﷺ، الذي ولد يتيماً وتربى يتيماً فقد توفي والده قبل أن يولد ونشأ في كفالة جده عبدالمطلب يلقى من الرعاية والعناية ما يعوضه عن فقد أبيه، وبعد أن توفي عبدالمطلب وعمرهُ ﷺ قد جاوز الثماني سنوات بقليل، انتقلت كفالته إلى عمه الشقيق أبي طالب، فنهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه وضمهُ إلى ولده وقدمه عليهم، واختصه بفضل احترام وتقدير فكان لا ينام إلا وهو إلى جواره ويصطحبه معه ما أمكنته الصحبة، والله -عز وجل- يقول لرسوله ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى:٦-١١].

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الحق الحادي عشر

حق الجار

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الحادي عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق الجار**.

عباد الله! قال العلماء: «الجيران ثلاثة»: جار له حقٌّ واحد، وجارٌ له حقان وجارٌ له ثلاثة حقوقٍ. فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام، وحق الرّحم، وأما الذي له حقان فالجار المسلم، له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذي له حق واحدٌ فالجار المشرك»[1].

عباد الله! واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو والغريب والبلديّ، والنافع والضارّ، والقريب والأجنبيّ، والأقرب داراً والأبعد»[2].

عباد الله! واختلف الناس في حدّ الجيرة:

فمنهم من قال: أربعون داراً من كل ناحيةٍ.

ومنهم من قال: من سمع النداء فهو جارٌ.

قال ابن حجرٍ في «الفتح» (١٠/ ٤٤٧): «وأخرج ابنُ وهبٍ عن يونس عن ابن شهاب: أربعون داراً عن يمينه، وعن يساره ومن خلفه، ومن بين يديه».

(١) «نضرة النعيم» (٥/ ١٦٧٦).

(٢) انظر «فتح الباري» (١٠/ ٤٤١).

عباد الله! الجار في الإسلام شأنه عظيم وحقه كبير يظهر ذلك مما يلي:

أولاً: جعل الإسلام حِفظَ حق الجار والإحسان إليه من كمال الإيمان.

قال ﷺ: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليحسن إلى جاره**»[(١)].

وقال ﷺ: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم جاره**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يؤذي جاره**»[(٣)].

وقال ﷺ: «**ما هو بمؤمن من لم يأمَنْ جارُه بوائقه**»[(٤)].

وقال ﷺ: «**والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قيل: يا رسول الله! لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: «**من لا يأمنُ جارُه بوائقه**». قالوا: وما بوائقه؟ قال: «**شرُّه**»[(٥)].

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحب لجاره -أو قال- لأخيه- ما يحب لنفسه**»[(٦)].

وقال ﷺ: «**ما آمن بي مَن بات شبعانً وجاره جائعٌ إلى جنبه وهو يعلم به**»[(٧)].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٨). (٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٠)، و«مسلم» (٤٧).

(٤) **صحيح لغيره**: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٧/ ٢٤٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٢٠)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٢)].

(٥) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٨٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥١)].

(٦) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٥).

(٧) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٩)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٠٥)، [«صحيح الجامع» (٥٥٠٥)].

ثانياً: وصى الإسلام بالجار وأكثر في ذلك.

عباد الله! حفظ حق الجار من إيماننا من عقيدتنا من ديننا، فقد نرى الأخ يسكن مع أخيه في بيت واحد له حق الجيرة وحق الإسلام وحق الرحم، ومع ذلك لا يعطي لأخيه حقه وجاءت الوصية بالجار، فهذا جبريل عليه السلام يوصي رسول الله ﷺ بالجار، قال ﷺ: «**ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُورِّثُهُ**»[1].

وهذا رسولنا ﷺ يوصي أمته بالجار في حجة الوداع ويقول أبو أمامة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ وهو على ناقته في حجة الوداع يقول: «**أوصيكم بالجار**» حتى أكثر، فقلت: إنه يورِّثُهُ[2].

ثالثاً: رفع الإسلام من شأن الجار:

١- فجعل الجار الصالح من السعادة قال ﷺ: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق**»[3].

٢- واعتمد شهادة الجيران بعضهم في بعض، قال رجل للنبي ﷺ: كيف لي أن أعلم إذا أحسنتُ وإذا أسأتُ؟ فقال ﷺ: «**إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت؛ فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت؛ فقد أسأت**»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٦٩)، و«مسلم» (٢٦٢٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١١١)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٨)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٧٣)].

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٤٠)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٢٤١)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٣٣)].

(٤) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٢٢٣)، و«مسند أحمد» (١/ ٤٠٢)، و«مسند أبي عوانة» (٤/ ١٩٢)، =

٣- وأمر بالاستعاذة من جار السوء والصبر على أذاه.

• كان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإنّ جار البادية يتحوّل**»(١).

• وقال ﷺ: «**ثلاثةٌ يحبهم الله... والرجل يكونُ له الجار، يؤذيه جاره، فيصبر على أذاه، حتى يُفرق بينهما موتٌ أو ظعنٌ**»(٢).

عباد الله! وللجار في الإسلام حقوقٌ عظيمة منها:

أولاً: الإحسان إليه، جاءت الأدلة في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ تأمر بالإحسان إلى الجار.

• قال تعالى: ﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ [النساء:٣٦].

والجار ذي القربى جارك الذي هو من قرابتك، والجار الجنب هو الذي ليس من رحمك، ولكلٍّ منهما له حقٌّ على جاره.

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليحسن إلى جاره**»(٣).

=وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٩٣)، وفي «الأوسط» (٣/ ٢٢٣)، [«صحيح الجامع» (٦١٠)].

(١) **حسن:** رواه النسائي في «المجتبى» (٥٥٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٢٠)، و«مسند أبي يعلى» (١١/ ٤١١)، [«صحيح الجامع» (١٢٩٠)].

(٢) **صحيح:** أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٥١)، وأبوالمحاسن في «معتصر المختصر» (٢/ ٣١٥)، و«الجهاد» لابن المبارك (٤٧)، [«صحيح الجامع» (٣٠٧٤)].

(٣) **صحيح:** رواه «مسلم» (٤٨).

وقال ﷺ: **«اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحبّ لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب»**[(١)].

وقال ﷺ: **«خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«صلة الرحم، وحسن الخُلق، وحُسْنُ الجوار، يعمران الدِّيار، ويزيدان في الأعمار»**[(٣)].

وقال ﷺ: **«إن أحببتم أن يُحبكُم الله تعالى ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم»**[(٤)].

عباد الله! والهدية من الجار إلى جاره من حُسن الجوار، قال ﷺ: **«تهادوا تحابوا»**[(٥)].

---

(١) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٠٥)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣١٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢٥)، ومسند أبي يعلى (١١/ ١١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٧٨)، [«صحيح الجامع» (١٠٠)].

(٢) **صحيح**:رواه الترمذي (١٩٤٤)، و«مسند أحمد» (٢/ ١٦٧)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦١٠)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٢٨٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٧٧)، [«صحيح الأدب المفرد» (٨٤)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ١٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٢٢٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٢٤)].

(٤) **حسن**: أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٢٠)، وأبوبكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٨١)، [«صحيح الجامع» (١٤٠٩)].

(٥) **حسن**: رواه أبي يعلى في «مسنده» (١١/ ٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٦٩)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٤٧٩)، و«مسند الشهاب» (١/ ٣٨١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٢٢٥)، [«صحيح الجامع» (٣٠٠٤)].

وقال ﷺ: «**يا أبا ذر! إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك منها**»[1]، أما يتق الله أناسٌ يأتون بالطعام والرائحة تخرج على جيرانهم فلا يطعمونهم.

وقال ﷺ: «**يا نساء المسلمات! لا تحقرن جارةٌ لجارتها ولو فِرسن شاة**»[2].

وهو العظم الذي ليس عليه لحم -أي الشيء الذي لا قيمة له- ومع ذلك لا تحقرن الجارة جارتها، ولو أن تقدم لها عظم لا لحم عليه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «**إلى أقربهما منك باباً**»[3].

• وعن مجاهد: أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ذُبحتْ له شاةٌ في أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي، أهديتم لجارنا اليهوديّ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُورثه**»[4].

عباد الله! ومن الإحسان إلى الجار ما يلي:

إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا مرض عُدته، وإذا دعاك للطعام أجبته، وإذا نسي ذكر الله ذَكَّرته، وأن تفرح لفرحه وتحزن لحزنه وأن تحفظه في ماله وعرضه في حضوره وغيابه.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٦٢٥).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٢٧)، (٥٦٧١)، و«مسلم» (١٠٣٠).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢١٤٠)، (٢٤٥٥)، (٥٦٧٤).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (١٩٤٣)، وأبي داود (٥١٥٢)، و«مسند الحميدي» (٢/ ٢٧٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٥)، والحديث أصله في «البخاري» و«مسلم» دون ذكر قصة الشاة، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٧٤)].

ثانياً: ومن حق الجار عليك أن لا تؤذيه أبداً؛ لأن أذية الجار حرام.

قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»[1].

وقال ﷺ: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جارُه بوائقه**»[2].

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[3].

فهذا يؤذي جاره بأولاده، وهذا يؤذي جاره ببناته وزوجته، وهذا يؤذي جاره بصوت المذياع إلى غير ذلك من أذية الجار.

عباد الله! أذية المؤمنين حرام، قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾**﴾ [الأحزاب:٥٨]، وأذية الجار أشد حرمة.

• سُئلَ ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**». قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك مخافة أن يُطعم معك**». قيل: ثم أي؟ قال: «**أن تُزاني حليلة جارك**»[4].

• وقال ﷺ: لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**»، قالوا: حرام، حرّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة فقال ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوةٍ؛**

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٧٠).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٤٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٢٠٧)، و«مسلم» (٨٦).

أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: «**ما تقولون في السرقة؟**» قالوا: حرّمها الله ورسوله فهي حرامٌ. قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات؛ أيسر عليه من أن يسرق من جاره**»[1].

• وقال رجلٌ: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلِسانِها قال: «**هي في النار**».

قال الرجل: يا رسول الله! فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدّق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها قال: «**هي في الجنة**»[2].

• وجاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره، فقال له: «**اذهب فاصبر**»، فأتاه مرتين أو ثلاثاً؛ فقال: «**اذهب فاطرح متاعك في الطريق**» ففعل، فجعل الناس يمرون ويسألونه، فيخبرهم خبر جاره، فجعلوا يلعنونه: فعل الله به وفعل، وبعضهم يدعو عليه فجاء إليه جاره فقال: ارجع فإنك لن ترى مني شيئاً تكرهه[3].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣)، [«صحيح الجامع» (٥٠٤٣)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٨٣)، و«مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٣١١)، [«الصحيحة» (١٩٠)].

(٣) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٥١٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٣)، ومسند أبي يعلى (١١/ ٥٠٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٩)].

• وقال ﷺ: «**المؤمن مَن أمِنهُ الناسُ، والمسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده والمهاجر مَن هجر السُّوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه**»[1].

• وقال ﷺ: «**أول خصمين يوم القيامة جاران**»[2].

• وقال ﷺ: «**كم من جارٍ متعلقٌ بجاره -أي يوم القيامة- يقول: يا ربِّ! سلْ هذا، لم أغلق عني بابهُ، ومنعني فضلهُ؟!**»[3].

عباد الله! لو كان الذي يتعلق بك يوم القيامة أخوك، أمك التي تجاورك في البيت وتسكن معك وأنت تغلق بابك دونها ماذا تقول لربك يوم القيامة؟ اتقوا الله في أرحامكم.

عباد الله! الجار في الإسلام شأنه عظيم جداً وحقه كبيرٌ جداً، وحفظ حق الجار من ديننا ومن عقيدتها ومن إيماننا.

عباد الله! تعالوا بنا لنتعلم الإحسان إلى الجيران وكيفية التعامل مع الجيران من رسول الله ﷺ وأصحابه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٦٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥)، ومسند أبي يعلى (٧/ ١٩٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٥)].

(٢) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٥١)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٠٣)، [«صحيح الجامع» (٢٥٦٣)].

(٣) **حسن**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١١١)، وأبوبكر القرشي في «مكارم الأخلاق» (٣٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٤)].

• فهذا مثال لتعامل النبي ﷺ مع جيرانه.

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: الله الذي لا إله إلا هو، إن كنتُ لأعتمدُ بكبدي على الأرض من الجوع. وإن كنت لأشدُ الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليُشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مرّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألتُهُ إلا ليشبعني فمر ولم يفعل، ثم مرّ أبو القاسم ﷺ فتبسّم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «**يا أبا هرٍ**» قلت: لبيك رسول الله.

قال: «**إلحَقْ**» ومضى فتبعتُهُ فدخل فاستأذن فأُذن له فدخل فوجد لبناً في قدح.

فقال: «**من أين هذا اللبن؟**» قالوا: أهداه لك فلانٌ أو فلانةٌ.

قال: «**أبا هرٍ**» قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «**إلحق إلى أهل الصُّفة فادعُهُمْ لي**».

قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهلٍ ولا مالٍ ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول مِنها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحقَّ أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاءوا أمرني فكنت أنا أُعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدٌّ فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: «**يا أبا هرٍ**» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم،

فأخذت القدح فجعلت أُعطيه الرجل فيشرب حتى يروي، ثم يَرُدُ عليّ القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يُردّ عليّ القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد عليّ القدح حتى انتهيتُ إلى النبي ﷺ وقد رَوِيَ القومُ كُلُّهُمْ فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسم فقال: «**أبا هرٍ**» قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «**بقيتُ أنا وأنت**» قلت: صدقت يا رسول الله.

قال: «**اقعُدْ فاشرب**» فقعدت فشربتُ.

فقال: «**اشرب**»، فشربت فما زال يقول: «**اشرب**» حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجدُ له مسلكاً.

قال: فأرني، فأعطيته القدح فحمد الله وسَمَّى وشرب الفضلَةَ)[1].

• وهذا مثال لتعامل الجيران مع النبي ﷺ.

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «والله إن كُنّا لننظر إلى الهلال ثم الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهِلةٍ في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله نارُ.

قال: قلت: يا خالةً! فما كان يُعيِّشُكُمْ؟

قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح -أي: هي الشاة أو الناقة تعطى اللبن- فكانوا يُرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقيناهُ»[2].

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٠٨٧).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٤٢٨)، و«مسلم» (٢٩٧٢).

الحق الثاني عشر

حق المتخاصمين أو المتشاحنين من المؤمنين

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثاني عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق المتخاصمين أو المتشاحنين من المؤمنين.**

عباد الله! المؤمنون تربُطهم رابطةٌ قويةٌ ألا وهي رابطة الإخوة في الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ**﴾ [الحجرات:١٠]، وهم بهذه الرابطة كالجسد الواحد في حساسيته.

• قال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحُمى**»[١]. وهم بهذه الرابطة كالبناء الواحد في قوته وتماسكه.

• قال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُ بعضه بعضاً**» وشبك بين أصابعه[٢].

عباد الله! وحفاظاً على بقاء المودة والمحبة والتعاطف والتراحم والتماسك بين المؤمنين فقد حذر الله -عز وجل- في كتابه من الأمور التي تفسد العلاقة بينهم وتوقع العداوة والبغضاء بينهم.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٤)، و«مسلم» (٢٥٨٥).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾ [المائدة:٩٠-٩١].

فحرم ربنا -جل وعلا- الخمر والميسر أي القمار؛ لأنهما يحدثنا العداوة والبغضاء بين المسلمين.

- وأمرنا أن نتثبت من خبر الفاسق حتى لا تتقطع العلاقات بين الأحبة.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات:٦].

- وحرم الله علينا السخرية أي: أن يسخر بعضنا من بعض حتى لا تتقطع العلاقات بين الأحبة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات:١١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ۝١٢﴾ [الحجرات:١٢].

عباد الله! ورسولنا ﷺ في سنته يُحذر أمته من الأمراض التي توقع بينهم العداوة والبغضاء وتفتك بالإخوة وتقضي عليها فقال ﷺ: «**إياكم والظن فإن**

الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسـدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»(١).

وقال ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغـضوا، ولا تـدابروا ولا يبـع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمـه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمُه وماله وعرضه**»(٢).

عباد الله! ومع ذلك فإن شياطين الإنس والجن يعملون ليلاً ونهـاراً؛ لإيقـاع العداوة والبغضاء؛ وليفسدوا بين المؤمنين، كالذي يحدث بـين الـزوجين وبـين الجارين، وبين الصديقين، وبين الحبيبين.

• يقول ﷺ: «**إن الشيطان قد أيـس أن يعبـدهُ المـصلون في جزيـرة العـرب، ولكن في التحريش بينهم**»(٣).

كم من علاقات تقطعت بسبب كلمة، كم من امرأة طلقت بسبب كلمة.

• وقال ﷺ: «**إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من النـاس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخـير عـلى يديـه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧١٧)، و«مسلم» (٣٥٦٣).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨١٢).

(٤) **حسن**: رواه ابن ماجه (٢٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٤٥٥)، و«الـسنة» لابـن أبي عاصـم (١/ ١٢٧-١٢٨)، [«صحيح الجامع» (٢٢٢٣)].

وقال ﷺ: «**خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب**»[١]. وفي رواية: «المفسدون بين الأحبة»[٢].

عباد الله! سؤال: إذا وقعت الفرقة والعداوة والبغضاء والشحناء بين المؤمنين، كالزوجين والجارين بسبب شياطين الإنس والجن فماذا يجب عليهم؟

الجواب: جاءت الأدلة تحث المتخاصمين أن يبادر كل منهما إلى الإصلاح ليفوز بالأجر العظيم عند الله تعالى.

- قال ﷺ: «**لا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ: يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[٣].
- وقال ﷺ: «**تعرض الأعمال -أي: أعمال العباد- في كل اثنين وخميس -أي: على الله تعالى- فيغفر الله لكل امرئٍ لا يشركُ بالله شيئاً إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: اتركوا هذين حتى يصطلحا**»[٤].

عباد الله! فإن ركب كلٌ من المتخاصمين أو المتشاحنين رأسه، واتبع هواه، اتسعت الفجوة بينهما واشتد الخصام واستفحل الشرّ، فيجب على أهل الخير من

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٦٩)، والبزار في «مسنده» (٧/ ١٥٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٩٧)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٤)].

(٢) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٩)، و«مسند عبد بن حميد» (١٥٨٠٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٥)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٢٧)، و«مسلم» (٢٥٦٠).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٥).

المؤمنين أن يتدخلوا فوراً لفض النزاع، والقضاء على الخلاف والإصلاح بين المتخاصمين؛ لأن هذا من حق المتخاصمين على المؤمنين، ولأن هذا من تقوى الله ومن الإيمان.

• قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات:١٠]، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [الأنفال:١].

عباد الله! فمن حق المتخاصمين على المؤمنين أن يصلحوا بينهما، وقد جاءت الأدلة في الكتاب والسنة تحث وتأمر بإصلاح ذات البين.

• ففي كتاب ربنا -جل وعلا-.

يقول الله -عز وجل-: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء:١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء:١٢٨]، ويفهم من ذلك أن عدم الصلح شرٌ ووبال.

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال:١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات:٩-١٠].

• وفي سنة رسول الله ﷺ:

أولاً: أخبر النبي ﷺ أن إصلاح ذات البين أفضل من نوافل العبادات فقال ﷺ: «**ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى. قال: «**إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذاتِ البين هي الحالقةُ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين**»[(١)].

ثانياً: أخبر النبي ﷺ أنّ صلاح ذات البين من أفضل الأعمال قال ﷺ: «**ما عُمِلَ شيءٌ أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين وخُلقٍ جائزٍ بين المسلمين**»[(٢)].

ثالثاً: أخبر النبي ﷺ أن إصلاح ذات البين من أفضل الصدقات:

• قال ﷺ: «**كل سُلامي من الناس عليه صدقةٌ كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدلُ بين الاثنين صدقةٌ**»[(٣)]، ومعنى يعدل بين الاثنين: أن يصلح بينهما بالعدل.

وقال ﷺ: «**أفضل الصدقة إصلاحُ ذات البين**»[(٤)].

رابعاً: أخبر النبي ﷺ أن إصلاح ذات البين من التجارة الرابحة ومن الأعمال التي يحبها الله تعالى.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥٠٩)، وأبي داود (٤٩١٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٤٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٣٧٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٤)].

(٢) **حسن**: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٦٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٦)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٢٧)، و«مسلم» (١٠٠٩).

(٤) **صحيح لغيره**: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٠)، و«مسند الشهاب» (٢/ ٢٤٤)، و«مسند عبد بن حميد» (٣٣٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٩٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٧)].

• قال النبي ﷺ لأبي أيوب: «**ألا أدلك على تجارةٍ؟**»، قال: بلى. قال: «**صلِ بين الناس إذا تفاسدوا، وقرّب بينهم إذا تباعدوا**»[(١)].

وقال أبو أيوب: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا**». وفي لفظ قال ﷺ: «**ألا أدُلك على صدقةٍ يُحِبُ الله موضِعَها؟**»، قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي!

قال: «**تصلح بين الناس؛ فإنها صدقة يُحب الله موضِعها**»[(٢)].

خامساً: أباح النبي ﷺ ورخص للمصلحين بين الناس بالكذب للوصول إلى ما يريدون من الإصلاح فقال ﷺ: «**ليس الكذابُ الذي يصلح بين الناس فينمى خيراً أو يقول خيراً**»[(٣)].

سادساً: وكان ﷺ يذهب بنفسه ليُصلح بين المتخاصمين:

• عن سهل بن سعدٍ ﵁ أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأُخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**اذهبوا بنا نُصلح بينهم**»[(٤)]، فيا أيها المصلح هنيئاً لك فأنت تفعل فعلاً يقوم به النبي ﷺ.

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٥٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨١٨)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٣٨)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٤٩٠)، و«مسند عبد بن حميد» (٢٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٢٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٤٦)، و«مسلم» (٢٦٠٥).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٥٤٧).

• وعن كعب بن مالك أنه تقاضى ابن أبي حدردٍ ديناً كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتُهُما حتى سَمِعَها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سِجْفَ حجرتِهِ فنادى: «**يا كعبُ!**» قال: لبيك يا رسول الله!

قال: «**ضع من دينك هذا، وأومأ إليه أي الشَّطرَ**».

قال: لقد فعلتُ يا رسول الله!

قال: «**قم فاقضه**»[1].

عباد الله! الإصلاح بين الناس من أفضل الأعمال، ومن أفضل الصدقات، وفيه أجرٌ عظيمٌ عند الله تعالى، وقد حث النبي ﷺ على إصلاح ذات البين وكان ﷺ يقوم بنفسه بالإصلاح بين الناس، وأخبرنا ﷺ أن الإصلاح بين الناس عملُ الصالحين -مفاتيح الخير- فكن من هؤلاء.

• يقول ﷺ: «**اشترى رجلٌ من رجلٍ عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرّةً فيها ذهبٌ فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنما اشتريتُ منك الأرض، ولم أبتع منك -أي: أشتري منك- الذهب فقال الذي شرى الأرض -أي باعها- إنما بعتك الأرض وما فيها قال: فتحاكما إلى رجل -وهذا هو الشاهد- فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولدٌ؟.**

فقال أحدهما: لي غلامُ.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٤٥)، و«مسلم» (١٥٥٨).

وقال الآخر: لي جاريةٌ.

قال: -أي المصلح بينهما-: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسِكما منه، وتصدّقا»[١].

فكن يا عبد الله! من المصلحين بين الناس فأجرك عند الله عظيم، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف:١٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٢٤].

- وكن يا عبد الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشرِّ فأجرك عند الله كبير. قال ﷺ: «**إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**»[٢].

عباد الله! الإصلاح بين الناس أجره عظيم عند الله تعالى، فمن أراد أن يتحصل على هذا الأجر العظيم، وأن يجعل الله الصلح بين الناس على يديه؛ أن يبتغي بعمله وجه الله وأن يستعين بالله عز وجل في أن يوفقه للصلح بين الناس.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٢٨٥)، و«مسلم» (١٧٢١).

(٢) **حسن**: أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٠٨٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٩٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥٥)، [«صحيح الجامع» (٢٢٢٣)].

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: ١١٤].

اللهم اجعلنا من المصلحين بين الناس.

الحق الثالث عشر

حق الطريق

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الثالث عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الطريق**.

عباد الله! اتقوا الله واشكره على نعمة الإسلام فالإسلام دينٌ كاملٌ ونعمةٌ تامة كما قال رب العزة: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣]، الإسلام أعطى لكل ذي حقٍ حقه حتى أعطى للطريق حقه.

• يقول سلمانُ ﷺ لأبي الدرداء: (إن لربك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «**صدق سلمان**»[(١)].

عباد الله! اعلموا أن الطريق ليس ملكاً لأحد مهما كان، إنما هو مِلكٌ للجميع فلا يجوز لأحدٍ أن يعتدي على الطريق أو يُسيء لمن مرّ بالطريق، فإن الإسلام يحذر من الجلوس في الطرقات، فإن اضطر الإنسان للجلوس في الطريق فعليه أن يتعلم حق الطريق في الإسلام.

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

• عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والجلوس في الطُرُقات**». فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالِسِنا بُدٌّ نتحدث فيها.

فقال رسول الله ﷺ: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[1].

نقول ذلك ونحن في زمان قد تفنن الناس فيه بالاعتداء على حق الطريق، ورسولنا ﷺ يُحذر أصحابه وأمته من الجلوس في الطرقات، ويخبرهم أنهم إذا اضطروا إلى ذلك فعليهم أن يعطوا الطريق حقه. فانظروا يا عباد الله! إلى كثير من المسلمين اليوم، ماذا يفعلون على الطرقات؟! نرى شباب على ناصية الشوارع يعتدون على المارة، ونرى أطفال يلعبون الكرة في الطرقات يؤذون من مرّ بسيارته، ونرى رجالاً يجلسون أمام محلاتهم لا شيء لهم إلا أن ينظروا إلى النساء. فنقول: للطريق في الإسلام حقوق منها:

الحق الأول: غض البصر

فمن جلس على الطريق فعليه أن يغض بصره.

أولاً: طاعة لله ولرسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾، وقال تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ**﴾.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٥)، و«مسلم» (٢١٢١).

وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[1]، وسئل ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**»[2].

ثانياً: لأن البصر من نعم الله العظيمة على الإنسان، والتي يُسأل عنها يوم القيامة قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦**﴾ [الإسراء:٣٦]، والنِعم تبقى بالشكر، وتذهب بالمعاصي قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧**﴾ [إبراهيم:٧].

وقال القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله ... فإن الإله شديد النقم

ثالثاً: لأن في غض البصر حفظ للفرج من الوقوع في فاحشة الزنا.

قال تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ**ۚ﴾ [النور:٣٠].

فكم من إنسان وقع في فاحشة الزنا لأنه لم يغض بصره، فالزنا يبدأ بالنظرة ثم الابتسامة ثم اللقاء ثم تقع الطامة الكبرى ثم يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

---

(١) **حسن**: رواه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٣٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢١٢)، و«سنن الدارمي» (٢/ ٣٨٦)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٠٩)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٣)].

(٢) **صحيح**: رواه أبي داود (٢١٤٨)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٣٦١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٦١)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٣٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (٣/ ١٥)، [«صحيح الجامع» (١٠١٤)].

كما قال القائل:

كـل الحـوادث مبـداها مـن النظـر	ومعظم النار مـن مستـصغر الـشرر
كم من نظرة فتكت في قلب صاحبها	فتـك الـسهام بـلا قـوس ولا وتـر
والمـــرء مـــا دام ذا عـــين يُقلبهـــا	في أعين الغير موقـوف عـلى الخطـر

الحق الثاني: كف الأذى

عباد الله! من اضطر للجلوس في الطريق فعليه أن يكف الأذى عن الطريق وعن الناس.

أولاً: لأن كف الأذى -أي إماطة الأذى- عن الطريق من شعب الإيمان قال ﷺ: «**الإيمانُ بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة: أفضلها قولُ لا إلـه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

ثانياً: لأن إماطة الأذى عن الطريق من أحسن الأعمال، قال ﷺ: «**عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيِّئُها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تُدفن**»[2].

ثالثاً: لأن إماطة الأذى عن الطريق سبب لدخول الجنة:

• قال ﷺ: «**لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تُؤذي المسلمين**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٣٥).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٥٣).

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩١٤).

• وفي رواية: «**مرّ رجل بغصن شجرةٍ على ظهر طريق فقال: والله لأنحينّ هذا عن المسلمين لا يُؤذيهم فأدخل الجنة**»(١).

• وقال ﷺ: «**من أماط أذىً من طريق المسلمين، كُتبت له حسنةٌ، ومن تُقُبِّلَتْ منه حسنةٌ؛ دخل الجنة**»(٢).

• وكان معاذ رضي الله عنه يمشي ورجل معه، فرفع حجراً من الطريق فقال: ما هذا؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رفع حجراً من الطريق، كُتبت له حسنة، ومن كانت له حسنةٌ دخل الجنة**»(٣).

رابعاً: من حق الطريق علينا أن نكف عنه الأذى لأن أذى الناس حرام قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥٨**﴾ [الأحزاب:٥٨].

فليتق الله الذين يؤذون الناس في طرقاتهم، كالذين يرفعون صوت المذياع بالغناء والموسيقى في الشوارع، وكالذين يقفون على نواصي الشوارع، وكالذين يجلسون على الطرقات يحسدون الناس.

الحق الثالث: ردُّ السلام

عباد الله! من جلس على الطريق فعليه أن يعطي للطريق حقه، ومن حق الطريق علينا معشر المسلمين؛ ردُّ السلام.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٩١٤).

(٢) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢١٦)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٥٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٣)، [«صحيح الجامع» (٦٠٩٨)].

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٠١)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ٥١٥)، [«صحيح الجامع» (٦٢٦٥)].

أولاً: لأن السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى وهو تحيتنا معشر المسلمين، أقول هذا في وقت نرى كثير من المسلمين يمر ولا يبدأ بتحية الإسلام، يتصل هاتفاً لا يبدأ بتحية الإسلام.

قال ﷺ: «**السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى؛ وضعه في الأرض، فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مرّ بقوم فسلم عليهم فردوا عليه؛ كان له عليهم فضل درجةٍ بتذكيره إياهم السلام، فإن لم يردُّوا عليه ردّ عليه من هو خيرٌ منهم**»[١] -أي الملائكة-.

وقال ﷺ: «**لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح، عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة -إلى ملأ منهم جلوس- فقل: السلام عليكم قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتُك وتحيةُ بنيك بينهم**»[٢].

ثانياً: لأن إفشاء السلام سببٌ لدخول الجنة.

قال ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣٩)، والإمام مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن) (٣/ ٣٩٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٣٢)، [«صحيح الجامع» (٣٦٩٧)].

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٣٦٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠/ ١٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٦٣)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٧٤٧)].

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (١٣٣٤)، والترمذي (٢٤٨٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٥١)، و«سنن
=

وقال ﷺ: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أدُلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**»[(١)].

وقال رجلٌ يا رسول الله! أخبرني بشيءٍ يوجب لي الجنة؟ قال ﷺ: «**طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام**»[(٢)].

وقال ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأفشوا السلام، وأطعموا الطعام تدخلوا الجنان»[(٣)].

ثالثاً: لأن ردّ السلام من حق المسلم على المسلم.

قال ﷺ: «**حق المسلم على المسلم خمسٌ: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس**»[(٤)].

رابعاً: لأن في السلام وردّه أجرٌ عظيم.

• جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (السلام عليكم). فردّ عليه ثم جلس. فقال النبي ﷺ: «**عشرٌ**»، ثم جاء رجل آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله). فردّ

=الدارمي» (١/ ٤٠٥)، والبيهقي في «السنن» (٢/ ٥٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣١٣)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٧/ ٢٥٧)، [«الصحيحة» (٥٦٩)].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٥٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٥٧)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٦٢٦)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٢/ ٢٤٢)، والدارمي في «سننه» (٢/ ١٤٨)، [«صحيح موارد الظمآن» (١١٣٩)].

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (١١٨٣)، و«مسلم» (٢١٦٢).

فجلس. فقال ﷺ: «**عشرون**». ثم جاء آخر فقال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه) فردّ فجلس فقال: «**ثلاثون**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**من قال: (السلام عليكم) كُتبت له عشر حسنات ومن قال: (السلام عليكم ورحمة الله) كتبت له عشرون حسنة ومن قال: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) كتب له ثلاثون حسنة**»[(٢)].

عباد الله! وللسلام آداب يجب على المسلم أن يتأدب بها منها: أن يُسلّم القادم على القاعد كما فعل آدم مع الملائكة وأن«**يسلّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد والقليل على الكثير، والصغير على الكبير**». كما قال ﷺ[(٣)].

الحق الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من حق الطريق علينا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين.

قال تعالى: ﴿**وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾**﴾ [التوبة:٧١].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٨٩)، وأبو داود (٥١٩٥)، و«مسند أحمد» (٤/ ٤٣٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٠٨)، وفي «الكبير» (١٨/ ١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ٩١)، و«مسند الروياني» (١/ ١١٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٤٥٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧١٠)].

(٢) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٧٥)، و«مسند عبد بن حميد» (٤٧٠)، [«صحيح الترغيب و الترهيب» (٢٧١١)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٨٧٩)، (٥٨٨٠)، و«مسلم» (٢١٦٠).

والرسول ﷺ يضرب لنا مثلاً أعلى في ذلك:

١ – مرّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال لها: «**اتقي الله واصبري**» فأمرها بالمعروف ونهاها عن المنكر.

٢ – مرّ النبي ﷺ على صُبرةِ طعام فأدخلَ يدهُ فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: «**ما هذا يا صاحب الطعام؟**» قال أصابته السماءُ يا رسول الله قال: «**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراهُ الناس! من غشنا فليس منا**»(١).

فالتاجر لا بدّ أن يظهر عيوب السلعة أمام الناس ليشتري الإنسان على بينة، قال ﷺ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبيّنا بُورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**»(٢).

فليحذرالتُّجار الذين يتفننون في إخفاء عيوب السلعة، كتُجار السيارات وغيرها – والتاجر يعرف في نفسه إن كان يخفي عيوب السلعة على المشتري أويجتهد في غشه – فإن«**من غشنا فليس منا**».

وأنت أيها التاجرموقوف أمام الله، وسائلك عن هذا المال من أين اكتسبته، وفيما أنفقته؟ فإذا كان الرزق مضمون عند الله فاطلبه بطاعة الله ولا تطلبه بمعصية الله.

٣– عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجلٍ، فنزعه فطرحه –أمرٌ بمعروف ونهي عن منكر– وقال: «**يَعمد أحدُكم إلى جمرةٍ**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٢).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٩٧٣)، و«مسلم» (١٥٣٢).

من نارٍ فيجعلها في يده»! فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك؛ انتفع به قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ[1].

٤ – عن أنس ﷺ قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: «**مه مه**» – وهي كلمة زجر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزرموه. دعوه**».

فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن**» أو كما قال ﷺ: قال: «**فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه**». **أي –صبه–**[2].

اللهم فقهنا في ديننا.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٠٩٠).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٥).

الحق الرابع عشر

حق الزوج على زوجته

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الرابع عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله!

هو **حق الزوج على زوجته.**

عباد الله! الزواج من ديننا، فلارهبانية في الإسلام،ولقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه.

قال تعالى: ﴿**فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ**﴾ [النساء:٣]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ**﴾ [النور:٣٢].

وقال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[١].

وقال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم**»[٢].

• الزواج من سنن الأنبياء.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٨)، و«مسلم» (١٤٠٠).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٢٠٥٠)، و أحمد في «المسند» (٣/ ١٥٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٦)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٨١)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٣٠)].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد:٣٨].

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، وقالوا: أين نحن من نبي الله ﷺ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول ﷺ إليهم فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[١].

• الزواج سكينة ومودة ورحمة.

كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١].

عباد الله! وهذه السكينة والمودة والرحمة يتحصل عليها الزوجان إذا أدى كلٌ منهما حق الآخر. فللزوج على زوجته حقوق، وللزوجة على زوجها حقوق.

وموعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع حق الزوج على زوجته.

عباد الله! للزوج على زوجته حقوق قال ﷺ: «**ألا إن لكم على نسائكم حقاً...**»[٢].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٧٧٦)، و«مسلم» (١٤٠١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، [«صحيح الجامع» (٧٨٨٠)].

• وهذا الحق عظيم جداً لا تعرفه إلا المرأة الصالحة التقية التي تعرف ربها، ويظهر لنا ذلك من كلام النبي ﷺ.

• عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صَلُحَ لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عِظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قدمهِ إلى مفرقٍ رأسه قُرحة تنبجسُ بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسُهُ ما أدت حقه**»[١].

عباد الله! المرأة التي ترفع صوتها على زوجها، والمرأة التي تشتم زوجها، والمرأة التي تدعو على زوجها؛ أين هي من هذه الوصية النبوية؟ وماذا هي قائلة لربها يوم القيامة؟

عباد الله! للزوج على زوجته حقوق كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: أن تطيعه في كل ما أمر إلا أن يأمرها بمعصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

• لأن طاعته سببٌ لدخول الجنة قال ﷺ «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب شئت**»[٢].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٨)، وابن أبي الدنيا في «كتاب العيال» (٢/ ٧٢٠) [«صحيح الجامع» (٧٧٢٥)].

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٧١)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣٤)، وأحمد في «مسنده» (١/ ١٩١)، [«صحيح الجامع» (٦٦٠)].

• ولأن معصية الزوج سببٌ لسخط الرب وسبب لدخول النار.

• قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده: ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**». -أي زوجها-[١].

• وقال ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[٢]، والسبب أن النساء يكفُرنَ العشير.

عباد الله! يجب على الزوجة المسلمة أن تُطيع زوجها في كل ما يأمر به مما لا يخالف شرع الله، فإن أمرها بمعصية الله فلا تطيعه لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية، وإن أطاعته فهي عاصية لله ولرسوله ﷺ ومن الأمثلة على ذلك:

• إذا طلب الزوج من زوجته أن تتزين له بنمص الشعر من وجهها أو بترقيق حواجبها فلا طاعة له، لأن النمص حرامٌ.

• فقد لعن رسول الله ﷺ النامصة والمتنمصة[٣] فليتق الله الذي يأمر زوجته بالنمص.

• إذا طلب الزوج من زوجته أن تخرج معه إلى الشارع متبرجةً كاسيةً عاريةً فلا طاعة له، لأن التبرج حرام.

• قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أراهما بعد: قوم معهم سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها**

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٣٦).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٦٩)، و«مسلم» (٢٧٣٧).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٦٠٤)، و«مسلم» (٢١٢٥).

الناس ونساء كاسياتٌ عارياتٌ مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»(١).

• إذا طلب الزوج من زوجته أن يأتيها في وقت الحيض في مكان الحيض، أو يأتيها في دبرها فلا طاعة له، لأن ذلك حرام، قال ﷺ: «**من أتى حائضاً أو امرأةً في دبرها، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»(٢)، فليتق الله المتورط في هذين الأمرين.

• إذا طلب الزوج من زوجته أن تختلط بالرجال الأجانب، وأن تصافحهم وأن تخلوا بهم، فلا طاعة له، لأن ذلك حرام، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب:٥٣].

وقال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: أفرأت الحمو؟ وهم أقارب الزوج قال: «**الحمو الموت**»(٣).

ثانياً: ومن حق الزوج على زوجته أن تتزين له، وأن تتجمل له وأن تكون دائماً في أحسن صورة.

قال ﷺ: «**خير النساء التي تسُرُّهُ إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢١٢٨).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٦٣٩)، والترمذي (١٣٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٦)، و«سنن الدارمي» (١/ ٢٧٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٤٤)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٣٣)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٩٣٤)، و«مسلم» (٢١٧٢).

(٤) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٣٢٣١)، وفي «الكبرى» (٣/ ٢٧١)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٥١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٥)، [«صحيح الجامع» (٣٢٩٨)].

فلو فعلت المرأة ذلك لزوجها لشعرت بالسكينة والرحمة والمودة. لكننا نرى العكس في هذا الزمان! فإن نساءنا لا تتزين إلا إذا خرجت إلى الشارع، أو إلى مكان ما، أو أنها تتزين له فيما يغضب ربها، فالمرأة الصالحة تتزين لزوجها بما هو مشروع، وعندما تتق الله في زينتها لزوجها فإن هذا يحببها إلى زوجها.

ثالثاً: ومن حق الزوج على زوجته أن تحرص على رضاه دائماً، وأن تعمل على أن تعيش معه لآخر لحظة ولا تسأله الطلاق بدون سبب شرعي.

• قال ﷺ: «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأسٍ، فحرام عليها رائحةُ الجنة**»[1].

• وقال ﷺ: «**المختلعات هُنَّ المنافقاتُ**»[2].

رابعاً: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تُدخل في بيته أحداً إلا بإذنه. قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقال ﷺ: «**فأما حقكم على نسائكم فلا يُوطئن فُرُشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتِكُم لمن تكرهون**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٢٢٦)، والترمذي (١١٨٧)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣١٦)، و«مسند الروياني» (١/ ٤٣١)، [«صحيح أبي داود» (١٩٤٧)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١١٨٦)، والنسائي في «المجتبى» (٣٤٦١)، وفي «الكبرى» (٣/ ٣٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٩٠)، [«صحيح الجامع» (٦٦٨١)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، و أحمد في «المسند» (٥/ ٧٢)، [«صحيح الجامع» (٧٨٨٠)].

خامساً: ومن حق الزوج على زوجته أن تصون عرضه وتحافظ على شرفها، وأن ترعى ماله وولده وسائر شئون منزله.

قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:٣٤]

وقال ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**»(١).

سادساً: ومن حق الزوج على زوجته أن تعطيه حقه في الفراش -أي إذا دعاها لحاجته أن تجيبه إلا من عذر شرعي-.

- قال ﷺ: «**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»(٢).
- وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعوا امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**»(٣).
- وقال ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتِه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(٤).

سابعاً: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم نافلة وهو شاهدٌ إلا بإذنه، قال ﷺ: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ -أي: عندها- إلا بإذنه**»(٥). لأنه ربما احتاجها في النهار فلا تمنعه نفسها.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٢)، و«مسلم» (١٨٢٩).

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (١١٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣١٣)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٣١)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٨٠)].

(٣) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٣٦).

(٤) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣٠٦٥)، و«مسلم» (١٤٣٦).

(٥) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٩).

ثامناً: ومن حق الزوج على زوجته أن لا تمنَّ عليه بما أنفقت من مالها في بيتها وعلى عيالها؛ لأن المنَّ بالعطية حرام ويبطل الأجر والثواب.

قال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ**﴾ [البقرة].

وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المُسبل إزاره، والمنان الذي لا يُعطي شيئاً إلا مَنَّهُ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**»(١).

تاسعاً: ومن حق الزوج على زوجته أن تكتم سرّه وسرّ بيته، ولا تفشي من ذلك شيئاً، ومن أخطر الأسرار التي تتهاون النساء بإذاعتها أسرار الفراش، وما يكون بين الزوجين فيه، وهذا حرامٌ.

-عن أسماء بنت يزيد ﵂ أنها كانت عند النبي ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ: «**لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تُخبرُ بما فعلت مع زوجها**» فأرمَّ القوم فقلت: إي والله يا رسول الله! إنهن ليفعلنّ وإنهم ليفعلون، فقال ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون**»(٢).

عاشراً: ومن حق الزوج على زوجته أن تحفظ ماله، وأن لا تُنفق منه إلا بإذنه، وأن لا تنفق من مالها أيضاً إلا بإذنه.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٠٦).

(٢) **حسن**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٣٩)، [«صحيح الجامع» (٤٠٠٨)].

قال ﷺ: «**ولا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها**»[1].

• وقال ﷺ: «**ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها**»[2].

فعلى المرأة أن تتق الله تعالى، فلا يجوز لها أن تنفق من مالها بغير إذن زوجها.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يمن على المسلمين جميعاً بالمودة والرحمة.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٦٧٠)، و الدارقطني في «سننه» (٤/ ٧٠)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٥٩)، و«مصنف عبدالرزاق» (٩/ ١٢٨)، و ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٤٥٦)، [«صحيح الجامع» (١٧٨٩)].

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢٨٤)، [«صحيح الجامع» (٥٤٢٤)].

الحق الخامس عشر

حق الزوجة على الزوج

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق الخامس عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو **حق الزوجة على الزوج**.

عباد الله! وقبل أن نتكلم عن حق الزوجة على الزوج، لابدّ أن نتكلم عن أمرين اثنين:

الأمر الأول: المرأة في الجاهلية قبل الإسلام.

الأمر الثاني: المرأة في الإسلام.

ليتبين للجميع أن الإسلام وحده هو الذي أعطى للمرأة حقها، طفلة عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأُماً عند أبنائها. ليهلك من هلك على بينة ويحيى من حي عن بينة.

عباد الله! المرأة في الجاهلية -قبل الإسلام- كانت بمثابة العار، كانوا لا يُحبونها، والله -عز وجل- يخبرنا في كتابه عن حال الرجل في الجاهلية إذا بُشر بالأنثى.

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾**﴾ [النحل:٥٨-٥٩].

فهذا حال الرجل في الجاهلية، إذا بُشر أن زوجته ولدت له أنثى: إسودّ وجهه، كظيم، يتوارى من القوم -أي يختفي- من سوء ما بُشر به، ماذا يفعل؟

أيمسكه على هون -أي على ألم-، أم يدُسهُ في التراب. وهذه هي جريمة وأد البنات يشترك فيها الرجال والنساء.

عباد الله! كان الرجل في الجاهلية إذا جاءته الأنثى، أمسكها على مضض وألم حتى إذا بلغت السادسة من عمرها زينها وطيبها وأخذها من يدها إلى الصحراء، فإذا وجد بئراً من الأبار قال لابنته: انظري في هذا البئر، فإذا نظرت فيه دفعها من الخلف، وأهال عليها التراب والأحجار، ورجع سعيداً مسروراً لأنه تخلص من العار.

• وكانت المرأة في الجاهلية إذا حملت وجاءها المخاض -أي: جاء وقت الولادة- ذهبت إلى الصحراء، وجلست بجوار البئر فإن جاءت بغلام حملته ورجعت به إلى أهلها، وإن جاءت بأنثى ألقتها في البئر، وبهذا يتبين لنا أن المرأة في الجاهلية كانت بمثابة العار.

عباد الله! أما المرأة في بلاد الكفر؛ فهم لا يحبونها طفلةً، وإذا بلغت سن الشباب فهي سلعة تجارية رخيصة لا قيمة لها. وإذا بلغت المرأة سن الشيخوخة عند الكفار فإنهم لا يطيقون وجودها، فيأخذونها ليودعوها دار المسنين مقابل مبلغ من المال يدفعونه، وفي يوم واحدٍ في السنة يزورونها، وهذا ما يسمى بعيد الأم عندهم. وقد قلدناهم في ذلك.. وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولكن هذه السَنن.

عباد الله! هذه هي المرأة في الجاهلية قبل الإسلام، وفي بلاد الكفر. وجاء الإسلام فأعطى للمرأة حقها طفلة عند أبيها، وزوجة عند زوجها، وأُماً عند أبنائها، فالإسلام وحده هو الذي كرم المرأة وأعطاها حقها. ويظهر ذلك مما يلي:

أولاً: كرم الإسلام المرأة كما كرم الرجل.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠**﴾ [الإسراء:٧٠].

ثانياً: حرم الإسلام وأدَّ البنات -أي: قتل البنات قال تعالى: ﴿**وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ٩**﴾ [التكوير ٨-٩].

وقال ﷺ: «**إن الله -تعالى- حرّم عليكم وأدّ البنات**»[1] أي: قتل البنات.

ثالثاً: قدم الله هبة الإناث على هبة الذكور، وأنزل سورة كاملة في كتابه باسم النساء.

قال تعالى: ﴿**لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٥٠**﴾ [الشورى:٤٩-٥٠].

رابعاً: أعطى الإسلام للمرأة حقها من الأجر والثواب كما أعطى للرجل.

- قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٩٧**﴾ [النحل:٩٧].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٣٠)، و«مسلم» (٥٩٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[الأحزاب:٣٥].

خامساً: جعل الإسلام الإحسان إلى المرأة ستراً من النار.

فقال ﷺ: «**من ابتُلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن لـه ستراً من النار**»[1]، فماذا يقول الذي يغضب إذا جاءته الأنثى ويسود وجهه؟!

سادساً: جعل الإسلام الإحسان إلى المرأة سبباً لدخول الجنة مع رسول الله ﷺ. قال ﷺ: «**من عال جاريتين حتى يُدركا، دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين**»[2].

سابعاً: حافظ الإسلام على المرأة فأمرها بالجلوس في بيتها، ومنعها من التبرج ومن الاختلاط بالرجال الأجانب، وهذا تكريم للمرأة. قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]. ومنعها من الاختلاط بالرجال الأجانب.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٣٥٢)، و«مسلم» (٢٦٢٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٩٤)، والترمذي (١٩١٤)، و أصله في «مسلم» (٢٦٣١)، [«صحيح الجامع» (٦٣٩١)].

وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**»[1].

ثامناً: وكرم الإسلام المرأة أماً عند أبنائها فأمرهم ببرها، فقال تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا**﴾ [الإسراء:٢٣] وفي المقدمة الأم.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله! من أحق الناس بحسن صحابتي؟

فقال ﷺ: «**أمُّكَ**»، قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أُمُّكَ**» قال: ثم من؟ قال: «**أُمك**» قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»[2].

تاسعاً: كرم الإسلام المرأة فجعل القوامة في يد الرجل.

قال تعالى: ﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ**﴾ [النساء:٣٤].

وقال تعالى: ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة:٢٢٨].

وهذا تكريم للمرأة في بيتها لخدمة زوجها وتربية أبنائها. أما إذا اختلت الموازين وجلس الرجل في البيت وخرجت المرأة تكونت الأسرة المنحلة، وهذا الذي يريده الكفار منا.

فلا يجوز للمرأة أبداً أن تؤم الرجال تكريماً لها.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٩)، و«مسند الشافعي» (١٢٠٧)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٣٨)، والبزار في «مسنده» (٩/ ٢٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٧٤)، وقال عنه الذهبي في «التلخيص»: «**وهذا صحيح**».

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٦٢٦)، و«مسلم» (٢٥٤٨).

ولا يجوز للمرأة أبداً أن تخطب الجمعة بالناس.

ولا يجوز للمرأة أبداً أن تكون قائدة للجيش في المعركة.

فما الذي يريده منا أعداء الإسلام؟! فاستيقظوا يا عباد الله، واعلموا أن الذي كرم المرأة وأعطاها حقها هو الإسلام، فيجب عليها أن تعتز بإسلامها في الشارع وفي بيتها.

عباد الله! أما حق المرأة عند زوجها فهو عظيم جداً يظهر ذلك من وصايا رسول الله ﷺ بالنساء:

قال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خُلقن من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً**»[1].

في بداية الوصية استوصوا بالنساء خيراً، وفي نهايتها فاستوصوا بالنساء خيراً، فاتق الله يا عبد الله. فرسولك الكريم يوصيك بزوجتك.

• وقال ﷺ في حجة الوداع: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإذا فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مُبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً...**» الحديث[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٤٨٩٠)، و«مسلم» (١٤٨٦).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (١١٦٣)، وابن ماجه (١٨٥١)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٢)، [«صحيح الجامع» (٧٨٨٠)].

• وقال ﷺ: وهو في فراش الموت: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم**»[١].

عباد الله! للزوجة على زوجها حقوق كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: أن يعاشرها بالمعروف استجابة لقوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾**﴾ [النساء:١٩].

ولقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ**﴾ [البقرة:٢٢٨].

ولقوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**»[٢].

ولقوله ﷺ: «**خيركم خيركُم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[٣].

والخيرية للمرأة ليست بالأثاث الفاخر والمنزل الكبير والسيارة الفاخرة! لا. إنما أن تؤدي لها حقها.

فرسولنا ﷺ من خير الناس لنسائه، ومع ذلك كانت عائشة رضي الله عنها تنام مع رسول الله ﷺ في غرفة ضيقة، فكان ﷺ إذا سجد بالليل وهو يصلي غمز عائشة

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩)، وابن ماجه (٢٦٩٧)، و أحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٠٦)، [«صحيح الجامع» (٣٨٧٣)].

(٢) **حسن صحيح**: رواه الترمذي (١١٦٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٨٣)، و ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢١٠)، و«مسند أبي يعلى» (١٠/ ٣٣٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٣)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (١٩٧٧)، وفي «سنن الدارمي» (٢/ ٢١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٨٤)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٤٦٨)، [«صحيح موارد الظمآن» (١٠٩٤)].

حتى يتمكن من أن يسجد فإذا قام من سجوده مدت رجلها. هذا دليل على ضيق الغرفة التي ينام فيها النبي ﷺ مع أحب الناس إليه، ولكن الخيرية في المعاملة والإحسان.

ولقوله ﷺ: «**ولنسائكم عليكم حقاً**».

ثانياً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يُطعمها، ويكسوها من الحلال، ويؤدبها كما أمره الله إذا رأى منها نشوزاً.

- قال رجلٌ يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟

قال ﷺ: «**أن تُطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**»[1].

فالضرب للأطفال والنساء ولجميع المخلوقات على الوجه حرام. ولا تقبح - أي: لا تقول لها قبحك الله-.

- وقال ﷺ في حجة الوداع: «**ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هُنّ عوانٍ عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك -أي غير الاستمتاع وحفظ الزوج في نفسها وماله، وما يجب عليها من خدمته-، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة -والفاحشة هنا ليست الزنا- فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً**».

---

(١) **صحيح**: رواه أبي داود (٢١٤٢)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٧)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٢٦)، وفي «الأوسط» (٦/ ٢٧٥)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٣٠٥)، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٧٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٢٩)].

إلى أن قال ﷺ: «**ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**»[١].

ثالثاً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يعطيها حقها في الفراش.

لأن الله عز وجل قال: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:٢٢٨] ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي**».

وقال ﷺ: «**ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً**».

وآخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمَّ الدرداء متبذلة -أي: لابسة ثياب المهنة، تاركة لباس الزينة- فقال: ما شأْنُكِ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا -أي: في النساء- فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نَمْ، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نَمْ فلما كان آخِرُ الليل قال سلمان: قُم الآن، فصلَّيا جميعاً فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذِي حق حقَّهُ، فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[٢].

فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى غير زوجته، ولا يجوز للرجل أن يصافح المرأة الأجنبية، ولا يجوز للرجل أن يخلو بالمرأة الأجنبية عنه لأن ذلك حرام، ولا يجوز

---

(١) **حسن**: تقدم تخريجه (ص١٨٢)، هامش (٣).

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٨٦٧).

للرجل أن يتأخر كثيراً بعد العشاء مع أصحابه؛ لأن الوقت بعد العشاء وقتٌ للأهل والأولاد، فما بال الذين يسافرون ويتركون زوجاتهم كثيراً.

رابعاً: ومن حق الزوجة على زوجها إذا تزوج عليها أن يعدل بينهما. قال ﷺ: «**من تزوج امرأتين فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[١].

لا بد أن يعدل في المبيت، أما حب القلب فهذا شيءٌ لا يملكه ولا يؤاخذ عليه.

خامساً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يحفظ سرها عامة، وسرّ الفراش خاصة.

• يقول ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرّها**»[٢].

• وقالت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: كنت عند النبي ﷺ يوماً والرجال والنساء قعود فقال ﷺ: «**لعل رجلاً يقول ما بينه وبين أهله، ولعل امرأة أن تخبر ما بينها وبين زوجها**»، فأرم القوم -أي: سكتوا وجلين-.

فقالت أسماء: أي والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون.

فقال ﷺ: «**فلا تفعلوا؛ فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في الطريق فغشيها والناس ينظرون**»[٣].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام مالك في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن) (٢/ ٤٢٧)، وأبو داود (٢١٣٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٩٣)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٤٩)].

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (١٤٣٧).

(٣) **حسن**: تقدم تخريجه (ص١٨٤)، هامش (٢).

سادساً: ومن حق الزوجة على زوجها أن يُخلصها من عذاب النار؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم:٦].

فعلى الزوج أن يتقي الله في زوجته، ويقيها عذاب جهنم وذلك بأمور:

الأمر الأول: أن يأمرها بالحجاب الشرعي ويحذرها من التبرج؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ...﴾ [الأحزاب:٥٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ [النور:٣١]، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ [الأحزاب:٣٣].

ولقوله ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد** -وذكر منهما-: «**نساء كاسياتٌ عاريات...**».

فما بالنا يا عباد الله، نرى رجالاً -بلا رجولة- الواحد منهم يأمر زوجته بالتبرج وينهاها عن الحجاب! أين الدين؟! أين العزة والكرامة؟!.

الأمر الثاني: أن يأمرها بعبادة الله عامة، وبالصلاة خاصة، استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ۝١٤ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ۝١٥﴾ [طه:١٤-١٥]، ولقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [طه:١٣٢]، ولقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ۝٥٥﴾ [مريم:٥٥] لأن ترك الصلاة يا عباد الله سبب لدخول النار.

قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝﴾ [المدثر:٤٢-٤٣]. كم من زوج يصلي وزوجته لا تصلي.

الأمر الثالث: أن يفقهها في دينها.

قال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[1]، ويكون ذلك بإحضارها إلى دروس العلم، وبسماع الأشرطة النافعة، وقراءة الكتب الدينية النافعة. كل منا يبني بيتاً ولا يقصر في إدخال شهوات الدنيا كلها إليه، من الذي بنا بيتاً ووضع فيه مكتبة علمية تنتفع بها زوجته وأولاده في حياته وبعد موته؟ ولكن نأتي بوسائل الفساد التي تفسد الزوجة والأولاد! فاتقوا الله في نسائكم وأولادكم.

إن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان، ومن العدل والإحسان أن تتق الله في زوجتك.

اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٧١)، و«مسلم» (١٠٣٧).

الحق السادس عشر

حقُ الإسلام

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السادس عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو حق **الإسلام**.

الإسلام هو الدين عند الله؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾.

• الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من نوح -عليه السلام- إلى محمد ﷺ.

• قال تعالى: ﴿۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [يونس:٧١-٧٢].

• وهذا إبراهيم - عليه السلام- جاء قومه بالإسلام، وكان من المسلمين. قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:١٣٢]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران:٦٧].

• وهذا موسى -عليه السلام- جاء قومه بالإسلام، وكان من المسلمين. قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس:٨٤].

• وهذا عيسى -عليه السلام- جاء قومه بالإسلام، وكان من المسلمين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران:٥٢].

• وهذا محمد ﷺ جاء بالإسلام وشريعة الإسلام.

قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الزمر:١١-١٢].

• الإسلام دينٌ كاملٌ، ونعمة تامة. قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

• الإسلام هو الدين المقبول عند الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥].

ولذلك دعا يوسف -عليه السلام- ربه أن يموت على الإسلام، قال تعالى على لسان يوسف: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف:١٠١].

وأمر الله عباده المؤمنين أن يموتوا على الإسلام ويحرصوا على ذلك، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

عباد الله! الإسلام هو ديننا وله علينا حقوقٌ كثيرة جداً منها:

أولاً: أن نفهمه فهماً صحيحاً.

عباد الله! من أين نأخذ ديننا؟

الجواب: من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ. من كتاب ربنا لأنه كلام الله، والله -عز وجل- يقول: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت:٣].

وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝٣٨﴾ [الأنعام:٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

ومن سنة نبينا محمد ﷺ؛ لأن الله -عز وجل- قال في وصفه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٣-٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾ [سبأ:٥٠].

ورسولنا ﷺ يقول: «**تركت فيكم شيئين، لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يرداً عليّ الحوض**»[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٢)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٤٥)، والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الجامع» (٢٩٣٧)].

عباد الله! وكيف نفهم ديننا من الكتاب والسنة؟

أكما فهمته الخوارج؟ لا.

أكما فهمته المعتزلة؟ لا.

أكما فهمته الرافضة وجهلة الصوفية؟ لا.

أكما فهمته الأحزاب التي تخرج لنا كل يوم؟ لا.

الجواب: نفهم ديننا من الكتاب والسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان؛ وذلك لأن الله -عز وجل- أثنى في كتابه على الصحابة ومن تبعهم بإحسان ورضي عنهم وأمر بسلوك ما كانوا عليه.

قال تعالى: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ...**﴾ [التوبة:١٠٠].

ولأن النبي ﷺ أوصى أمته أن يسلكوا سبيل الصحابة، فقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبدٌ حبشيٌّ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»[1].

وقال ﷺ: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلى واحدة**».

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٤)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٩)].

ولأن الصحابة أوصوا الأمة الإسلامية باتباع ما كانوا عليه، وأن يفهموا دينهم كما فهموا.

• يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحيّ لا تُؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا والله! أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم»[1].

عباد الله! فهذا أمين السماء -جبريل عليه السلام- يلتقي مع أمين الأرض -محمد ﷺ- والصحابة رضي الله عنهم جلوسُ يسمعون.

• يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله الله، وتقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**»، قال صدقت.

قال عمر: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

---

(١) **ضعيف**: [«مشكاة المصابيح» (١٩٣)]، وذكره ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٨١)، انظر: «منزلة السنة في الإسلام» للشيخ الألباني رحمه الله.

قال: فأخبرني عن الإيمان.

قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه**» قال:صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان.

قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**».

قال: فأخبرني عن أماراتها.

قال: «**أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**».

قال عمر: ثم انطلق. فلبثت ملياً.

ثم قال لي: «**يا عمر! أتدري من السائل؟**».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «**إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[1].

إذن من هم الذين تعلموا الدين من فيّ رسولنا ﷺ ومن جبريل عليه السلام؟ إنهم أصحاب محمد ﷺ، إذن نفهم ديننا كما فهم الصحابة وإلا فالضلال الضلال. من أين جاء الضلال للأمة؟ عندما فهموا الإسلام بعقولهم ولم يفهموه بفهم صحابة رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**:رواه «مسلم» (٨).

فمن فهم الإسلام بعقله دون أن يرجع إلى فهم الصحابة ضل ضلالاً مبيناً، فمن فهم الإسلام بفهم الصحابة اهتدى إلى الصراط المستقيم وأذكر لكم هذه الأدلة على ذلك:

فهمت الخوارج الإسلام بعقولهم ولم يرجعوا إلى الصحابة ﵃ وانعزلوا وخرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، وكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم، فلما ذهب ابن عباس ﵄ -وهو من الصحابة وابن عم رسول الله ﷺ وترجمان القرآن- وناظرهم وردهم إلى فهم الإسلام بفهم الصحابة، رجع منهم أربعة آلاف من الخوارج عن ضلالهم إلى صفوف المسلمين، ولم يكن من الخوارج ولا بينهم صحابي واحد.

• خرج جماعة إلى الحج يحملون فكر الخوارج في عقولهم، وأرادوا أن يخرجوا على الناس في موسم الحج، فمروا بالمدينة وجلسوا يستمعون لجابر بن عبدالله ﵄ فلما استمعوا لكلامه وسألوه وأجابهم رجعوا عن فكرهم ولم يخرجوا على الحجاج في هذا العام. هذا قديماً.

وحديثاً كم من الأحزاب اليوم انحرفوا عن الصراط المستقيم، وكفّروا المسلمين، وخرجوا على ولاة الأمر، وقتلوا ودمروا، السبب: لأنهم فهموا الإسلام بعقولهم ولم يرجعوا إلى الكتاب والسنة وفهم الصحابة، وآخر ما سمعتم الفرقة الضالة التي خرجت في أمريكا، تؤمهم امرأة وتخطب فيهم الجمعة، وهذا إن دل فإنما يدل على الضلال المبين. من أين أخذوا ذلك؟ ومتى أمت المرأة المسلمين من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا؟ ومتى خطبت المرأة بالرجال من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا؟

ولكن هذا هو الضلال المبين والبعد عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وتستمعون أكثر من ذلك عبر القنوات الفضائية، لأن النبي ﷺ قال: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**. قيل: وما الرويبضة؟ قال: **الرجل التافهُ يتكلم في أمر العامة**»(١).

فاتقوا الله معشر المسلمين وافهموا الإسلام فهماً صحيحاً من الكتاب والسنة بفهم صحابة رسول الله ﷺ.

ثانياً: ومن حق الإسلام علينا أن نرجع إليه ونطبقه في حياتنا.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨].

أي: خذوا بجميع عُرى الإسلام وشرائعه واعملوا به وطبقوه في حياتكم.

عباد الله! الإسلام دين الأمن والأمان والإيمان، أتدرون لما؟! لأن الإسلام جاء لحفظ الدين والنفس والمال والعقل والعرض، فالعلاج للعالم الذي يتخبط في ظلمات الضلال اليوم هو أن يعود إلى الإسلام.

فحفاظاً على الدين شرع الله حدّ الردة، فقال ﷺ: «**من بدل دينه فاقتلوه**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٠٣٦)، و أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥١٢)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٧)، وفي «الأوسط» (٣/ ٣١٣)، [«صحيح الجامع» (٣٦٥٠)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٨٥٤).

وحفاظاً على النفس شرع الله حدّ القتل، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة:٤٥].

وحفاظاً على المال شرع الله حدّ السرقة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة:٣٨].

وحفاظاً على العقل حرّم الله الخمر وشرع حدّ الخمر، فقال ﷺ: «**من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه**»[1].

وحفاظاً على العرض شرع الله حدّ الزنى، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ﴾ [النور:٢]، والزاني المحصن يرجم حتى الموت.

• بالرجوع إلى الإسلام يرفع الله عنا الذل، قال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**»[2].

عباد الله! في ظل الإسلام تعيش الأمة في أمن وأمان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٤٨٥)، والترمذي (١٤٤٤)، والنسائي في «المجتبى» (٥٦٦١)، وفي «الكبرى» (٣/ ٢٥٦)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤١٢)، [«صحيح الجامع» (٦٣٠٩)].

(٢) **صحيح**: رواه أبي داود (٣٤٦٢)، والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣١٦)، وأبي نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٠٩)، [«صحيح الجامع» (٤٢٣)].

ثالثاً: ومن حق الإسلام علينا أن نعتزّ به.

عباد الله! عزتنا في إسلامنا في ديننا، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨**﴾ [المنافقون:٨].

وقال تعالى: ﴿**لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ**﴾ -أي: شرفكم وعزتكم ﴿**أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠**﴾ [الأنبياء:١٠]

وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤**﴾ [الزخرف:٤٤].

وقال الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (كنا أذلاء -أي بغير الإسلام- فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله)، صدقت يا أمير المؤمنين فلما ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله.

عباد الله! تعالوا بنا نتعلم الصدق والإخلاص والاعتزاز في الانتساب إلى الإسلام:

• يقول أُبي بن كعب رضي الله عنه: «انتسب رجل على عهد رسول الله ﷺ -أي: كل منهم ذكر نسبه- فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان فمن أنت لا أمّ لك؟

فقال رسول الله ﷺ: «**انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما: أنا فلان ابن فلان -حتى عدّ تسعةً- فمن أنت لا أمّ لك؟**

قال: أنا فلان ابن فلان ابن الإسلام».

قال: فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن (قل) لهذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعةٍ في النار فأنت عاشرهم وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة[1].

---

(١) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٢٨)، و«مسند عبد بن حميد» (١٧٩)، [«صحيح الجامع» (١٤٩٢)].

اعتزاز بالإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت:٣٣]

رابعاً: ومن حق الإسلام علينا أن نعتقد أنه هو الدين الظاهِر على جميع الأديان، وأن المستقبل له.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف:٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥﴾ [الأنبياء:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر:٥١].

• ورسولنا الكريم ﷺ يبشرنا في سنته أن المستقبل للإسلام، يقول: خباب بن الأرت رضي الله عنه: «شكونا إلى رسول الله ﷺ -وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة- فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يُؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصدّه ذلك عن دينه، والله ليُتمن الله هذا الأمر**» -أي: هذا الدين- وهذا هو الشاهد يبشرهم ﷺ أن المستقبل لهذا الدين - «**حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»[1].

• وقال ﷺ: «**بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٥٤٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٥/ ١٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٨٧)، [«صحيح الجامع» (٢٨٢٥)].

• وقال ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض: -أي: ضم لي الأرض- فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوى لي منها**»[١].

• وقال ﷺ: «**ليبلغن هذا لأمر -أي: هذا الدين- ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين؛ بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعزُ الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر**»[٢].

خامساً: ومن حق الإسلام علينا أن ندعو الناس إليه وندافع عنه؛ وذلك لأن الإسلام هو الدين الحق جاء به رسول الله ﷺ إلى الناس كافة.

قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا**﴾ [سبأ:٢٨]، وقال تعالى: ﴿**قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف:١٥٨].

ووصف الله تعالى رسوله ﷺ بأنه جاء داعياً لهذا الدين.

قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٤٨**﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٨].

وقال تعالى: ﴿**ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ**﴾ [النحل:١٢٥].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٨٨٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٧٧)، والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٨١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٧٩)، [«الصحيحة» (٣)].

فدعا النبي ﷺ الناس للإسلام، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في سبيل هذا الدين حتى أتاه اليقين.

عباد الله! وكان رسول الله ﷺ يبعث أصحابه لدعوة الناس إلى الإسلام:

• يقول ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ...** » الحديث[١].

وفي رواية أخرى قال: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله**».

• وعندما أرسل رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه في غزوة خيبر إلى اليهود قال له: «**امشي ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**» فسار عليٌّ شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ -أي رفع صوته-: يا رسول الله! على ماذا أُقاتل الناس؟

قال: «**قاتِلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»[٢].

فإن سمعنا معشر المسلمين رجلاً -ولو في أرض المعركة- شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يجوز شرعاً أن نقتله، فإن قالها صادقاً من قلبه فله مالنا وعليه ما علينا ومصيره في الآخرة الجنة إن شاء الله.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٤٢٥)، و«مسلم» (١٩).

(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٤٠٥).

وإن قالها نفاقاً وكذباً –أظهر الإسلام وأبطن الكفر– فنحن لا نطالب بالشق على القلوب وأمره إلى الله يوم القيامة يجعله في الدرك الأسفل مع المنافقين.

فماذا نقول لهؤلاء الذين يقتلون الذين يشهدون أن لا إلـه إلا الله وأن محمـداً رسول الله؟ وماذا نقول للذين يكفرون المسلمين؟

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

الحق السابع عشر

أولاً: حق المسلم على أخيه المسلم

حرمة المسلم على المسلم.

عباد الله! موعدنا في هذا اليوم -إن شاء الله تعالى- مع الحق السابع عشر من سلسلة الحقوق في الإسلام ... أتدرون ما هو يا عباد الله؟

هو: **حق المسلم على المسلم.**

عباد الله! المسلم شأنه عظيمٌ وحقه كبير، ولكن قبل أن نتكلم عن حق المسلم على أخيه المسلم، لابدّ أن نتكلم عن حُرمة المسلم على أخيه المسلم، وذلك أننا رأينا الخوارج ومن سلك سبيلهم، لا يعرفون للمسلم حرمةً، ولا يؤدون له حقاً فيقتلون المسلمين ويعتدون على أموالهم وأعراضهم.

- والله عز وجل يقول: ﴿**وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ**﴾ [الحج]
- وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات:١٠].
- والنبي ﷺ يقول: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى هاهنا -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه**»[1].

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

• ويقول ﷺ: «**من لا يرحمِ الناس لا يرحمه الله**»[١].

• ويقول عبد الله بن عمرو رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك، وما أطيب ريحك؟ ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والذي نفس محمدٍ بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظمُ حرمةً منك؛ مالُهُ ودمُهُ؛ وأن تظنّ به إلا خيراً**»[٢].

عباد الله! أدلةٌ تبين أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة. ومع ذلك ترى فرق الضلال وأهل الأهواء لا يعرفون الحق ولا يرحمون الخلق.

• **عباد الله!** ومن حرمة المسلم على المسلم:

أولاً: أن لا يكفّرَهُ:

حذر النبي ﷺ من أن يُكفّر المسلم أخاه المسلم:

• فقال ﷺ: «**من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**»[٣].

• وقال ﷺ: «**من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه**»[٤]. أي: رجع عليه القول.

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٩٤١)، و«مسلم» (٢٣١٩).

(٢) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٩٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤١)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٥٧٥٣)، و«مسلم» (٦٠).

(٤) **صحيح**: رواه «مسلم» (٦١).

وقال ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله**»[١].

وقال الإمام الشوكاني -رحمه الله-: (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار).

وقال: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله).

وقال بعض العلماء: (لا نكفر إلا من كفره الله ورسوله).

وقال آخر: (إذا وجدتم الرجل يطلق لسانه في تكفير المسلمين، فاكتبوا على ظهره: لا يفلح أبداً).

عباد الله! في هذه الأحاديث وأقوال العلماء أعظم زاجرٍ، وأكبر واعظٍ يمنع من التسرع في تكفير المسلمين، وذلك لأن من كفّر أخاه المسلم فقد وقع في مصيبتين:

الأولى: استحل دمه وماله وعرضه، والرسول ﷺ يقول: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**»[٢].

الثانية: حكم على أخيه أن الله لا يغفر له أبداً ولا يرحمه ولا يدخله الجنة ويخلده في النار وهذا من أعظم البغي.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٩٣)، بهذا اللفظ، وأصله في «البخاري» (٥٧٠٠)، (٥٧٥٤) باختلاف ألفاظه، [«صحيح الجامع» (٧١٠)].

(٢) **صحيح**: وهو جزء من حديث في «مسلم» (٢٥٦٤).

• يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كان رجلاً في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يُذنب والآخر مجتهدٌ في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يوماً على ذنبٍ فقال له أقصر فقال: -أي: المذنب- خلني وربي، أبعثت عليّ رقيباً؟ فقال -أي: المجتهد في العبادة- والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله تعالى الجنة.**

فقبض أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين.

فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؟ أو كنت على ما في يدي قادراً؟

وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي.

وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».

قال أبو هريرة: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته»[1].

ثانياً: أن لا يقتله.

عباد الله! ومن حرمة المسلم على أخيه المسلم أن لا يعتدي عليه بالقتل؛ لأن قتل المسلم حرامٌ وكبيرةٌ من أكبر الكبائر.

• وقد حذر الله -عز وجل- في كتابه من قتل المسلم، فقال تعالى: ﴿**مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا**ۚ﴾ [المائدة:٣٢].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٩٠١)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٢٣)، [«صحيح الجامع» (٤٤٥٥)].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:٩٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٦٩].

أقول ذلك في زمان المسلم يقتل أخاه المسلم ولا يبالي.

وحذّر رسول الله ﷺ في سنته من قتل المسلم.

- فقال ﷺ: «**لزوال الدنيا؛ أهون على الله من قتل رجلٍ مسلم**»[١].
- وقال ﷺ: «**قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا**»[٢].
- وقال ﷺ: «**لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلمٍ؛ لكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النار**»[٣].
- وقال ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره؛ إلا الرجل يموت مشركاً، أو يقتل مؤمناً متعمداً**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (١٣٩٥)، وابن ماجه (٢٦١٩)، والنسائي في «المجتبى» (٣٩٨٧)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٤٥)، وفي «السنن» (٨/ ٢٢)، [«صحيح الجامع» (٥٠٧٧)].

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «المجتبى» (٣٩٨٨)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٥)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٥٥)، و البيهقي في «السنن» (٨/ ٢٢)، [«صحيح الجامع» (٤٣٦١)].

(٣) **صحيح لغيره**: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٤٠)، وفي «الأوسط» (٩/ ٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٤٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٣)].

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢٧٠)، والنسائي في «المجتبى» (٣٩٨٤)، وفي «الكبرى» (٢/ ٢٨٤)، و أحمد في «المسند» (٤/ ٩٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١٣/ ٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩١)، [«صحيح الجامع» (٤٥٢٤)].

• وقال ﷺ: «**يخرجُ عُنق من النار يتكلم يقول: وُكِّلتُ اليوم بثلاثة: بكل جبارٍ عنيد، وبمَنْ جعل مع الله إلهاً آخر، وبمن قتل نفساً بغير نفس، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم**»(١).

• وقال ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**، قيل: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟! قال ﷺ: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»(٢).

• وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات -أي: المهلكات-** »، وذكر منها: «**وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**»(٣).

• وقال ﷺ: «**وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق ...** »(٤).

• وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»(٥).

• وقال ﷺ في حجة الوداع: «**أيها الناس! إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»(٦).

---

(١) **حسن لغيره**: أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٠) بهذا اللفظ، والطبراني في «الأوسط» (١/ ١٠٣)، وفي «مسند الحارث» (زوائد الهيثمي) (٢/ ٧٧٥)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٥١)].

(٢) **صحيح**: رواه «البخاري» (٣١)، و«مسلم» (٢٨٨٨).

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٦١٥)، و«مسلم» (٦٤٥٦).

(٤) **صحيح لغيره**: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٥٠١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٢)، والبيهقي في «السنن» (٤/ ٨٩)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (١٣٤١)].

(٥) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

(٦) **صحيح**: رواه «البخاري» (١٦٥٤)، و«مسلم» (١٦٧٩).

• وقال ﷺ: «**أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»[(١)].

• وقال ﷺ: «**يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، متلبباً قاتله باليد الأخرى تشخَبُ أوداجه دماً، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين: هذا قتلني.**

فيقول الله للقاتل: تعْست -أي: خبت وخسرت-، **ويذهب به إلى النار**»[(٢)].

أبعد ذلك يا عبد الله، تتجرأ على قتل مسلم يقول «لا إله إلا الله».

عباد الله! أدلة من الكتاب والسنة تُحرم على المسلم أن يقتل أخاه المسلم، وكذلك لا يجوز للمسلم أن يقتل من قال: لا إله إلا الله ولو كان ذلك في أرض المعركة.

فهذا أسامة بنُ زيد ﷺ قتل رجلاً في أرض المعركة بعدما قال: لا إله إلا الله، وبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «**يا أسامة! أقتلْتَهُ بعد ما قال لا إله إلا الله؟** ».

قال أسامة: قلت: يا رسول الله! إنما كان متعوذاً.

فقال ﷺ: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟**» فما زال يُكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»[(٣)].

---

(١) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٤٧١)، و«مسلم» (١٦٧٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٠٦)، وفي «الأوسط» (٤/ ٢٨٦)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٤٤٧)].

(٣) **صحيح**: رواه «البخاري» (٦٤٧٨)، و«مسلم» (٩٦).

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟**».

قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح.

قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**»؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.

وفي حديث آخر:

قال أسامة يا رسول الله! أوْجَع في المسلمين، وقتل فلاناً وفلاناً -وسمّى له نفراً- وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله.

قال رسول الله ﷺ: «**أقتلته**»؟، قال: نعم.

قال ﷺ: «**فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»؟

قال: يا رسول الله! استغفر لي.

قال: «**وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»؟

فجعل ﷺ لا يزيد على أن يقول: «**كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»[1].

ثالثاً: أن لا يظلمه.

عباد الله! ومن حرمة المسلم على المسلم أن لا يظلمه؛ لأن الظلم حرامٌ وكبيرة من أكبر الكبائر.

عباد الله! حرم الله الظلم في كتابه، وهدد الظلمة الذين يظلمون الناس.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٩٧).

• فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم:٤٢].

• وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء:٢٢٧].

• وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف:٢٩].

• وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان:٢٧].

• وقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلتُهُ بينكم محرماً فلا تظالموا ...**»[1].

وقال ﷺ: «**اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[2].

عباد الله! وقد أخبر النبي ﷺ أن الله يستجيب دعوة المظلوم إذا دعا على الظالم؛ تحذيراً للظالم من الظلم.

• فقال ﷺ: «**ثلاث دعواتٍ مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٧).
(٢) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٧٨).
(٣) **حسن**: رواه وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٥١٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٦/ ٤١٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨١)، [«صحيح الجامع» (٣٠٣١)].

• وقال ﷺ: «**ثلاثة تُستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر والمظلوم**»(١).

• وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه**»(٢).

• وقال ﷺ: «**دعوة المظلوم وإن كان كافراً ليس دونها حجاب**»(٣).

• وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارةٌ**»(٤).

• وقال ﷺ: «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحمل على الغمام، يقول الله -عز وجل- وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين**»(٥).

• وقال ﷺ: لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله إلى اليمن: «**واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(٦).

• أيها الظالم!

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم مُنتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

---

(١) **حسن**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/ ١١٣)، وفي «مصنف عبدالرزاق» (١٠/ ٤٠٩)، [«صحيح الجامع» (٣٠٤٩)].

(٢) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٦٧)، و «مسند الطيالسي» (٢٣٣٠)، و«مسند الشهاب» (١/ ٢٠٨)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٦/ ٤٨)، [«صحيح الجامع» (٣٣٨٢)].

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٥٣)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٧/ ٢٩٣)، [«صحيح الجامع» (١١٩)].

(٤) **صحيح**: أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (١/ ٨٣٩)، [«صحيح الجامع» (١١٨)].

(٥) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٨٤)، و«مسند الشهاب» (١/ ٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (١١٧)].

(٦) **صحيح**: رواه «البخاري» (٢٣١٦)، و«مسلم» (١٩).

رابعاً: أن لا يغتابه.

عباد الله! ومن حرمة المسلم على أخيه المسلم أن لا يغتابه؛ لأن غيبة المسلم حرام حرمها الله تعالى في كتابه. أقول هذا في زمان يصلي الرجل في الصف الأول ويسهر على لحوم الأبرياء فأقول هذا تذكيراً وتحذيراً من الغيبة.

• قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

والنبي ﷺ حرم الغيبة وحذر منها:

• فقال ﷺ: «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته**»[1].

• وقال ﷺ: «**لما عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه وأبو داود (٤٨٨٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٨٦)، وفي «الأوسط» (٤/ ١٢٥)، و«مسند أبي يعلى» (١٣/ ٣٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٧/ ١٠٨)، [«صحيح الجامع» (٧٩٨٤)].

(٢) **صحيح**:رواه أبو داود (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢٤)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٩٩)، [«صحيح الجامع» (٥٢١٣)].

• وقال رجلٌ: يا رسول الله! إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها.

فقال ﷺ: «**هي في النار**»[١].

• وقال ﷺ لمعاذ بن جبل -بعد أن دله على أبواب الخير-: «**ألا أدلك بملاك ذلك كله؟**».

قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «**كف عليك هذا**».

قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟!

فقال ﷺ: «**ثكلتك أمك، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**»[٢].

• وقال ﷺ: «**الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**»[٣].

• وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**»[٤].

---

(١) **صحيح**: رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٤)، و«مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٣١١)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٦٠)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، و أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٣٠)، و«مصنف عبدالرزاق» (١١/ ١٩٤)، [«صحيح الجامع» (٥١٣٦)].

(٣) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ١٥٨)، [«صحيح الجامع» (٣٥٣٧)].

(٤) **صحيح**:رواه «مسلم» (٢٥٦٤).

عباد الله! أتدرون ما الغيبة؟

يقول ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟**».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: «**ذكرك أخاك بما يكرهُ**».

قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال ﷺ: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»(١).

• وتقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قلت يا رسول الله: حسبك من صفية كذا وكذا -قال بعض الرواة: تعني قصيرة.

فقال ﷺ: «**لقد قلت كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته**»(٢).

• ويقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنا عند النبي ﷺ فهبت ريحٌ منتنةٌ فقال الرسول ﷺ: «**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريحُ الذين يغتابون المؤمنين**»(٣).

• ويقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كنا عند النبي ﷺ فقام رجل، فوقع فيه رجلٌ من بعده، فقال النبي ﷺ: «**تخللْ**» فقال: ومِمّ أتخلل؟ ما أكلت لحماً.

---

(١) **صحيح**: رواه «مسلم» (٢٥٨٩).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٣٤)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٤٠)].

فقال ﷺ: «**إنك أكلت لحم أخيك**»[1].

فيا عبد الله**!** أنسيت أنك راجع إلى الله**؟!**

أنسيت أنك واقف بين يدي الله**؟!**

أنسيت أن هذا سيقف أمام الله يوم القيامة ويقول: يا رب خُذ لي حقي من هذا**؟!**

فاتقوا الله عباد الله. هذا ما سمعتم حرمة المسلم على أخيه المسلم.

(١) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٠٢)، [«صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٣٧)].